مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

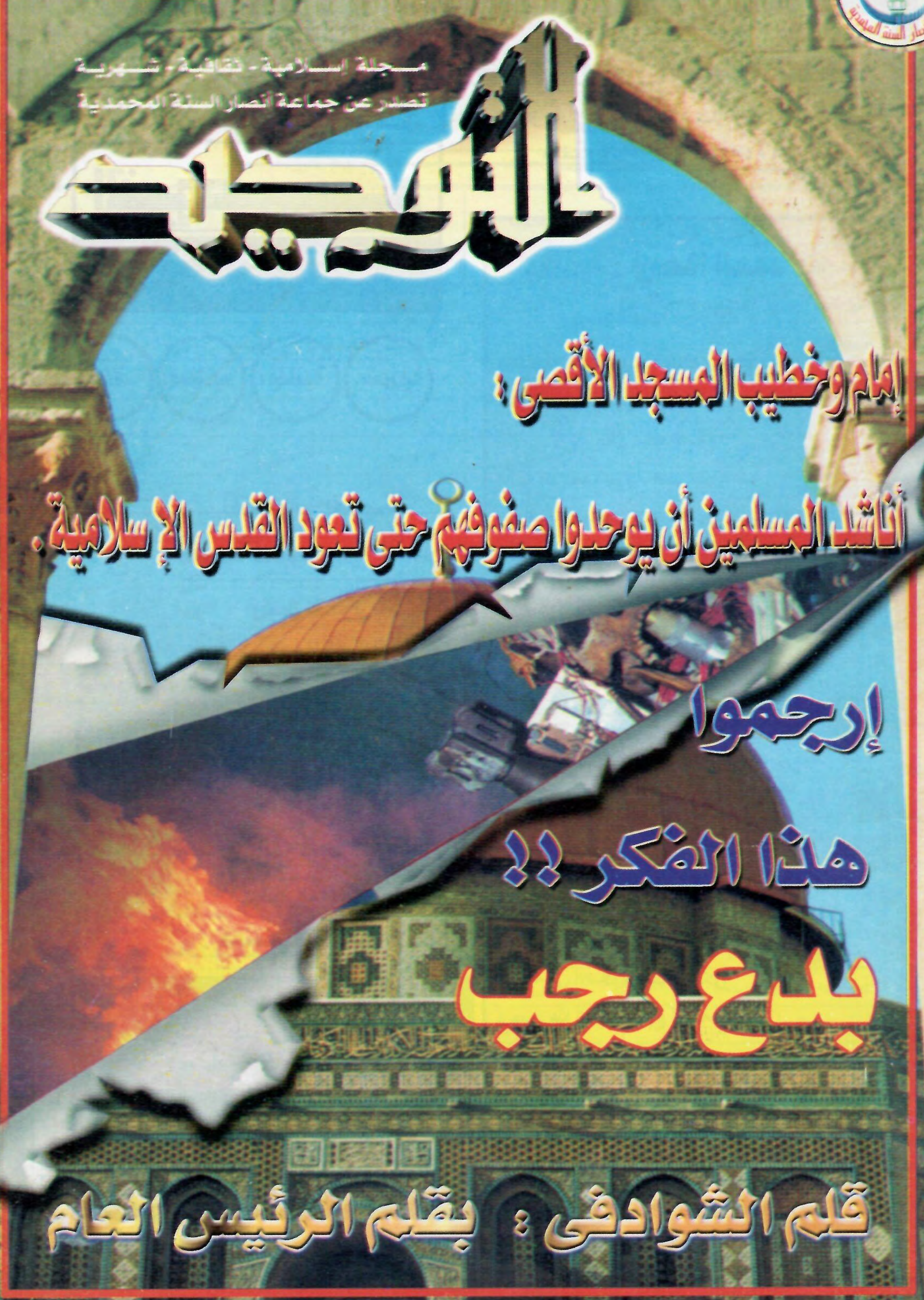

إمام وخطيب المسجد الأقصى: أناشد المسلمين أن يوحدوا صفوفهم حتى تعود القدس الإسلامية.

إرجموا هذا الفكر!!

بدع رجب

قلم الشوادفى: بقلم الرئيس العام

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

السنة التاسعة والعشرون - العدد السابع -
رجب ١٤٢١ هـ

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

المشرف العام
محمد صفوت نور الدين

رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

مدير التحرير
محمود غريب الشربيني

سكرتير التحرير
جمال سعد حاتم

المشرف الفني
حسين عطا القراط

الاشتراك السنوي :

١- في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية داخلية باسم : مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين) .

٢- في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلها.

ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك ، على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم : مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية

المركز العام : القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

في هذا العدد

الافتتاحية : قلم الشوادفي : بقلم الرئيس العام ٤
كلمة التحرير : رئيس التحرير :
حقًّا .. إنها أمانة ٦
الشيخ عبد العظيم بدوي : تفسير سورة القمر ١٠
باب السنة : الرئيس العام : سجود السهو [٣] ١٤
فضائل شهر رجب وبدعه : الشيخ صفوت الشوادفي
رحمه الله ٢٠
قصيدة : د . الوصيف علي حزة : دموع القدس ٢٣
أسئلة القراء عن الأحاديث :
يجيب عليها : فضيلة الشيخ : أبي إسحاق الحويني ٢٤
باب الفتاوى : لجنة الفتوى ٢٨
باب العالم الإسلامي : إعداد : جمال سعد حاتم ٣٢
بيان اللجنة الدائمة بالمملكة العربية السعودية ٣٨
صفة تسوية الصفوف : بقلم : مدير التحرير ٤٠
شكر على برقيات التعزية : سكرتير التحرير ٤٥
روائع الماضي : الشيخ : محمد جمعة العدوي ٤٦
العقوبة في الإسلام وحماية الأخلاق ٥٠
ارجموا هذا الفكر : الشيخ أسامة سليمان ٥٢
قصيدة : أ . سيد عبد الحليم الشوربجي ٥٥
باب السيرة : الشيخ عبد الرازق السيد عيد
قصة موسى عليه السلام ٥٦
بدع رجب : الشيخ أبو بكر الحنبلي ٦٠
الإعلام بسير الأعلام : بقلم الشيخ : مجدى عرفات ٦٢

التحرير : ٨ شارع قوله - عابدين - القاهرة : ☎ : ٣٩٣٦٥١٧
فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات : .... ☎ : ٣٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي :

مؤسسة الأهرام

وفروع أنصار

السنة المحمدية

ثمن النسخة :

مصر ٧٥ قرشًا ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ، السودان ١,٥ جنيه مصري ، العراق ٧٥٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني .

مع القراء

وفاء !!

في غمرة أحداث الحياة الجارفة ، وبين الإخوة المتعاونين في ميدان العمل المشترك ؛ تتفاوت الأنظار ، وتختلف المسالك ؛ ويقع الحوار بقصد الوصول إلى الأنفع والأوفق ، لكن قد يُصور الشيطان أن كلمة قيلت أو سلوكًا حدث إنما كان انتصارًا للنفس أو هضمًا لحق الغير ، فيؤدي ذلك أن يشعر بعضهم بالإساءة إليه أو العدوان على حقه ؛ لذا كان التسامح بين العاملين في ميدان واحد أمر لا بدَّ منه ، وأن يكون ذلك قبل الموت ولقاء الله رب العالمين .

وإن أخانا الحبيب : صفوت الشوادفي - رحمه الله تعالى - كان من أكثر الناس جدًا في عمله وحواره ، فقد يكون في صدر أحد إخوانه وأعوانه وأحبابه شيء من ذلك الشعور ؛ لذا أرى لزامًا عليَّ أن أطالب كل من يصله كلامي مباشرة - أو بوسائط طالت أو قصرت - أن يسامح فقيدنا العزيز : صفوت الشوادفي ، ويدعو له بالرحمة والمغفرة ، وإن عز عليه ذلك أو لم يستطعه فإني أنوب عنه في كل الحقوق المادية والمعنوية ، فليطلب كل صاحب حق حقه مني .

وأسأل الله العون على السداد ، وأسأله سبحانه أن يرحم أخانا : صفوت الشوادفي ، وأن يلحقه على الصالحات .. آمين .

الرئيس العام

افتتاحية العدد

قلم الشوادفي

بقلم الرئيس العام : محمد صفوت نور الدين

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأنبياء وخاتم المرسلين محمد بن عبد الله النبي الأمين ، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .. وبعد :

فإن الله خلق الخلق على التباين ، وجعل ذلك آية منه سبحانه ، فقال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۞ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر : ٢٧، ٢٨] ، وقال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾ [الروم : ٢٢] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۞ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ [هود : ١١٨، ١١٩] .

والناس يتفاضلون في هذا الاختلاف ، فمنهم من رزقه الله علمًا ، ومنهم من رزقه الله قوة في بدنه ، فلا يتطابق اثنان ، حتى ولو كانا توأما ، ولا تتشابه بصمتان ، ويتباين الناس في أصواتهم وأشكالهم ، حتى صار للصوت بصمة ، وكذلك الخطوط ، ومنهم من رزقه الله فهمًا دقيقًا ، أو بصرًا حديدًا ، أو سمعًا قويًا ، ومنهم من رزقه الله مالاً .. كل ذلك من رزق الله تعالى ، فالناس يتفاضلون في الأرزاق . قال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ [النحل : ٧١] .

هذا ، والله سبحانه قد رزق أخانا الحبيب : صفوت الشوادفي - رحمه الله تعالى - قلمًا سيالاً إذا كتب ، معبرًا إذا وصف ، بناءً إذا نقد ، حكيمًا إذا أرشد ، وإذا شرح أوضح وأفصح وأفهم ، ولقد كتب في سنوات تسع رأس فيها تحرير مجلة التوحيد مقالات في باب « كلمة التحرير » ، ظهرت فيها سمات قلمه ، واتضح فيها جمال عباراته ودقة كلماته .

وهذه كلمتي أكتبها أقتطف من بعض مقالاته أمثلة معبرة أجمع فيها من أقواله ؛ ليتعرف القارئ الكريم على شيء من كتابات الشيخ - رحمه الله تعالى - وذلك لا يغني عن جمع كتاباته ونشرها ، وذلك إن شاء الله سيتم قريبًا بعون الله وتوفيقه .

فإن السمة الأولى لمقالات الشيخ - رحمه الله تعالى - أنها انصبت في كشف عوار اليهود وبيان مكرهم ، وفضح العلمانية وبيان زيف أقوالهم ، والرد على المتصوفة وإظهار ضلالهم ، والدفاعِ عن العقيدة الصحيحة والأزهر الشريف ، فحول هذه المحاور الخمسة دارت مقالاته ، إلا ما كان بمناسبة كالحج والصوم والهجرة .. وما شابه ذلك مما استفاده من تراث السلف الصالح وضمّنه في كتاباته : وصية هامة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال فيها :

✿ « ورد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وصية جامعة مفيدة تستحق أن تكتب بماء الذهب !! قال فيها رضي الله عنه : من حق العالم عليك أن تسلم على القوم عامة وتخصه دونهم بالتحية ، وأن تجلس أمامه ، ولا تشر عنده بيدك ، ولا تغمزن بعينك ، ولا تقولن قال فلان خلافًا لقوله ، ولا تسارر في محله ، ولا تأخذ بثوبه ، ولا تلح عليه إذا ملَّ ، ولا تسأم من طول صحبته ، فإنما هو بمنزلة النخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء - يعني الرطب - فإن المؤمن العالم لأعظم أجرًا من الصائم الغازي في سبيل الله ، فإذا مات العالِم انثلمت في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء إلى يوم القيامة » .

فأراد بذلك أن يرشد طالب العلم بكلام إمام من أئمة المسلمين ، رابع الخلفاء الراشدين ، حتى يتأسى من أراد بنفسه الخير .

✿ وفي مقال « اقتراحات في النذور وحول عملية شرعية » طالب بتغير الواقع الشركي إلى نظام شرعي .

قال : « ونحن نطرح هذا التساؤل : من أراد أن ينذر مالاً لله ، فأين يذهب بنذره ؟! هو لا يريد أن يذهب إلى الأضرحة ، ولا أن يتقرب لغير الله ؛ لأن هذا شرك ، وهذا يعني أن على وزارة الأوقاف أن تقدم له البديل وهي إنشاء صناديق للنذور بالمساجد

المركزية التي ليس بها أضرحة ، ولدينا على سبيل المثال بالقاهرة : مسجد عمرو بن العاص ، مسجد النور ، مسجد الفتح .

لماذا الإصرار والاقتصار على أن يرتبط صندوق النذور بالضريح ، مع أن فيه إفساد لعقيدة الصحيحة ، وما دام الهدف هو تصحيح العقيدة والمفاهيم الخاطئة ، فإننا بحاجة ماسة إلى هذه الصناديق التي تعلم الناس عمليًا أن النذر لله ، وليس هناك أدنى علاقة بينه وبين الأموات . أليس عندنا صناديق للزكاة ؟ فليكن عندنا صناديق للنذور . إن هذا الاقتراح جدير بالدراسة والاهتمام ؛ لأن فيه تطبيقًا عمليًا لفتوى وزير الأوقاف ومن سبقه من علماء الأزهر الشريف ، ولأن فيه - قطعًا - زيادة لحصيلة صناديق النذور ، وزيادتها دعم للدعوة والدعاة .

وإذا كان النذر لغير الله باطل بالإجماع ، فلماذا نقر الباطل ونرضى مع قدرتنا على تغييره ؟! والله سائلنا عن ذلك يوم القيامة .

ولا شك أن المسلم عندما يتوجه بنذره إلى صندوق النذور بمسجد عمرو بن العاص أو الفتح - فلن يلتفت قلبه إلى سوى الله ، أما إذا توجه بنذره إلى البدوي - مثلاً - فسوف يتعلق قلبه به ، ويلتفت إليه في قضاء حوائجه ، فهذا هو الشرك بعينه ، وإن لم يكن فاعله مشركًا لجهله .

وهذا هو السر في أن خليفة البدوي تحدى وزارة الأوقاف بأنه على استعداد أن يضع صندوقًا للنذور في مسجد البدوي باسم الخليفة ، وآخر باسم وزارة الأوقاف ، ثم أعلن بثقة بالغة ويقين لا يداخله شك أن الناس ستضع نذورها في صندوقه ، وسينفرون من صندوق الوزارة » .

✿ فكان يُضمِّن مقالاته الأصول النافعة والقواعد الجامعة ؛ إما مستفيدًا من أقوال الحكماء ، أو مستنبطًا من واقع وتجربة ، فكتب يقول : قواعد سبعًا تدور عليها أحكام الدين ومسائله ، فقال :

القاعدة الأولى : تحريم القول على الله بلا علم والجرأة على الفتيا . **القاعدة الثانية** : كل شيء سكت عنه الشارع الحكيم فهو مما عفا الله عنه ، فنحل ما أحل الله ورسوله ، ونحرم ما حرم الله ورسوله ، ونسكت عما سكت عنه الكتاب والسنة . **القاعدة الثالثة** : ترك الدليل الواضح والاستدلال بلفظ متشابه هو طريق أهل الزيغ والضلال كالرافضة والخوارج . **القاعدة الرابعة** : الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات ، فمن شك في شيء وتورع عنه فقد أصاب . **القاعدة الخامسة** : رد التنازع والاختلاف إلى الكتاب والسنة . **القاعدة السادسة** : إذا سن رسول الله ﷺ أمرين وأراد أحد أن يأخذ بأحدهما ويترك الآخر فإنه لا ينكر عليه ، ويلتحق بهذه القاعدة اختلاف التنوع الذي دلت عليه الأدلة الصحيحة . **القاعدة السابعة والأخيرة** : مسائل العقيدة ما وافق منها عقيدة أهل السنة فهو حق ، وما خالفها فهو ضلال ، وليس منها راجح ومرجوح .

✿ وكتب في العدد التاسع لسنة ١٤١٨هـ ص٦ عن الأسباب الحقيقية للتطرف والإرهاب ، فقال : نقتصر على أسباب ستة نرى أنها الأشد خطرًا والأعظم ضررًا . وهي :

السبب الأول : عدم تطبيق الشريعة . **السبب الثاني** : تقليص وتهميش دور العلماء . **السبب الثالث** : غياب القدوة . **السبب الرابع** : إغلاق باب الحوار . **السبب الخامس** : تقديس الآراء . **السبب السادس** : وسائل الإعلام ومناهج التعليم .

وكان - رحمه الله رحمة واسعة - ذا بصيرة نافذة في النصوص والكلمات ، يستنبط منها المعاني الجملية الجليلة .

✿ فكتب عن الفتور .. الأسباب والعلاج قال : الفتور لغة : ضعف وانكسار ، وبهذا المعنى يكون في المرء كسل وتراخ وتباطؤ بعد جد ونشاط وحيوية ، من أجل ذلك وضع العلماء للفتور علامات يعرف بها ، من أهمها :

١- التكاسل عن العبادات والطاعات . ٢- الشعور بقسوة القلب وخشونته . ٣- عدم استشعار المسئولية الملقاة على عاتقه من حمل هم الدعوة . ٤- الاهتمام بالدنيا بطريقة تفسد الآخرة . ٥- كثرة الكلام فيما لا ينفع وإضاعة الوقت بغير فائدة . ٦- الاستهانة بصغائر الذنوب ، وهي ذنب أعظم من الذنب . ٧- التسويف والتأجيل مع الإخلاد إلى الأرض .

أما أسباب الفتور فهي :

١- عدم الإخلاص . ٢- ضعف العلم الشرعي . ٣- تعلق القلب بالدنيا ونسيان الآخرة . ٤- فتنة الزوجة والأولاد . ٥- الحياة في الأجواء الفاسدة (التأثر بالبيئة) . ٦- مصاحبة ذوي الإرادات الضعيفة والهمم الهابطة . ٧- المعاصي والمنكرات وأكل الحرام . ٨- عدم وضوح الهدف أو الغاية . ٩- العقبات والمعوقات التي يضعها المجتمع في طريق الدعاة . ١٠- الفردية وترك الجماعة . ١١- الجمود في أساليب وطرق الدعوة . ١٢- الانحراف عن مسار الهدف الصحيح . ١٣- ضعف التربية .

هذا ، وقد وضع العلماء له علاجًا يقضي على أسبابه ويمحو آثاره ، فمن ذلك :

أولاً : تعاهد الإيمان وتجديده . **ثانيًا** : مراقبة الله والإكثار من ذكره . **ثالثًا** : الإخلاص والتقوى ، وهو أصل الأصول وسبب النجاة . **رابعًا** : تصفية القلوب من الأحقاد والحسد وسوء الظن . **خامسًا** : استمرار الصلة بين العاملين في حقل الدعوة إلى الله . **سادسًا** : طلب العلم والانتظام في مجالسه . **سابعًا** : تنظيم الوقت ومحاسبة النفس . **ثامنًا** : الوسطية والاعتدال . **تاسعًا** : لزوم الجماعة في كل طاعة مع الاستطاعة . **عاشرًا** : التربية الشاملة الكاملة . **حادي عشر** : القدوة الصالحة ومصاحبة الأخيار . **ثاني عشر** : الدعاء والاستعانة بالله والحذر من العجز . **ثالث عشر** : الإكثار من ذكر الموت والخوف من سوء الخاتمة . فاختر لنفسك ما هو أنفع لك في دينك ودنياك .

✿ وفضح العلمانية التي أخذ دعاتها يسعون في الأرض فسادًا بعد هدم الشيوعية في مقال « العلمانية ردة عن الإسلام » ، فقال :

العلمانية حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها ، ثم قال : إنما تهدف إلى فصل الدين عن الحياة ، والعلمانية حركة اجتماعية تهدف إلى القضاء على الدين وإقامة مجتمع اللادين .

✿ وكان كثير التنويه بما كتبه غيره والاستفادة من أقلام الآخرين ، فكتب تحت عنوان « كلمة حق » ، نقل فيها عن الخطيب قوله : « الأزهر إذا دعا إلى معروف أنكروا عليه ، وإن أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم صرخوا في طلبه .. يا للتناقض المهين » .

✿ وحول حرية الأفكار المنحرفة قال : « العلمانية فتحت نار أقلامها على الإسلام وأعلنت هجومها على الأزهر وما تخفي صدورهم أكبر » .

✿ **نقد بناء** :

وكتب في مقال « أفلام وأقلام » قال : « إن وظيفة وزارة التعليم إفساد أخلاق أبنائنا وإخراج جيل ضائع لا يعرف دينه ولا ربه .

أ- إن كتب وزارة التعليم تطعن في الأنبياء .

ب- إن كتب التعليم تحث أبناءنا على الذهاب إلى السينما ومعرفة أسماء المغنين والمغنيات والراقصين والراقصات .

ج- يلتزم الأبناء من خلال المقررات الدراسية بدراسة عدد وافر من القصص الجنسية الفاضحة وهم في سن المراهقة بدلاً من دراسة قصص الشهداء والصالحين .

د- المناهج الدراسية في وزارة التعليم مصدر الانحراف والتطرف » .

✿ وكتب في مقال : « وسائل الإعلام ودورها في تدمير المجتمع » : وسائل الإعلام تحجب أخبار المسلمين عن الرأي العام وتنقل طرفًا منها بصورة مشوهة .

- تعمل على إبعاد الشعب عن الإسلام وتدعوهم إلى عبادة الكرة من دون الله .
- لا يفسح للجادين من علماء الأزهر أن ينشروا كلمة الحق .

✿ وفي مقال : « جنون البقر والانتقام الإلهي » عدد ذي الحجة سنة ١٤١٦هـ كتب يقول : « ... يربط الشيخ بين إيواء بريطانيا للفاجر سلمان رشدي وبين جنون البقر في بريطانيا ، ثم يقول : إننا ننتظر أن يصيب الله هؤلاء القوم بمرض أعتى وأشد فتكًا بانتقال عدوى الجنون من البقر إلى البشر ، فيكون المرض القادم هو جنون البشر لا جنون البقر » .

ثم يقول : « ولقد أرسل الله إلينا آيات ونذرًا كان من أهمها الزلزال المدمر ، ثم بعده السيول الجارفة ، وهي امتداد للآيات التي أرسلها الله على الفراعنة أعداء الله سكان مصر القدماء .

إن العالم كله اليوم يقف ضد بريطانيا ويفرض حظرًا دوليًا على لحومها وألبانها وأجبانها وجنونها ، وقد جعلها الله دولة ذليلة بعد أن كانت المملكة العظمى التي لا تغيب عنها الشمس ، إن كل دولة تحارب شرع الله ينبغي أن تتوقع لها نفس المصير ونفس النهاية » .

✿ وكتب في مقال له : « ففي مجتمعنا فقر وجوع مقترنان بالطمع وعدم القناعة في كثير من طبقاته ، وغنى مقترن بالجحود وعدم الشكر في قليل من أفراده ، وإن شئت فقل : اقتصاد منهار ، والسر يكمن في الربا الذي توعد الله من وقع فيه بالحرب من الله ورسوله » .

ففي هذه الكلمة القصيرة وصف تفصيلاً ووضع الحل الشرعي الذي تراه كل عين وكل صاحب بصيرة .

وعلل الجهل في مجتمعنا بقوله : « سببه التعتيم الإعلامي البغيض الذي يحول بين المسلمين وبين معرفتهم الصحيحة لأحكام الدين ومسائله » .

فكأنه يحث وسائل الإعلام أن تغير من منهجها ، فتجعل همها الأول بيان أحكام الدين ليتعلم الناس ما يريده ربهم .

ثم قال : ومحاور الهدم ثلاثة :

أ- الأفلام والمسلسلات الهابطة تحل محل البرامج الدينية والتربوية لإشاعة الفاحشة والرذيلة .

ب- غسيل المخ تحت شعار التنوير التي تهدف إلى رفض المنقول في كتب الشرع وغرس الشك في قلوب الشباب والدفاع عن رموز الفساد الفكري وإظهارهم بصورة المصلحين ، والطعن في مصادر الشريعة وكتب العلوم الشرعية ، والطعن في الأزهر وعلمائه .

جـ- التطوير الذي يغير المفهوم الشرعي مثل قولهم : الخمر من الممنوعات وليست من المحرمات .

فجمع في هذه الكلمات القليلة عوامل الهدم التي كان ينبغي أن تكون عوامل بناء .

كشف عوار الشيعة في بعض كتاباته ، وساهم بجهد وفير من خلال الكتب والرسائل التي نشرها ، فقال : « ... مؤسسها الأول يهودي (عبد الله بن سبأ) ابن السوداء ، يقولون بتحريف القرآن ، يرفضون سنة النبي ﷺ ، يطعنون في الصحابة ، بل يكفرونهم ، يقولون : كل الحكومات منذ وفاة النبي ﷺ غير شرعية ، لا يجوز لشيعي أن يدين لها بالولاء » .

- بين أن فكرة الإمامة عند الشيعة من أهم محاورها أن محمد بن الحسن العسكري المولود سنة ٢٥٦هـ دخل سردابًا ولا يزال فيه حيًا ولم يخرج مع هذه المصائب التي تصيب الأمة .

- يستخدمون التقية التي تجعلهم يظهرون خلاف ما يبطنون .

كلمات في السياسة :

قال في عدد رجب ١٤١٥هـ « قصة الثوب الأحمر » : أُصيب ملك الصين في سمعه فحزن وبكى وقال : أما إني لست أبكي للبلية النازلة ، ولكني أبكي لمظلوم يصرخ بالباب فلا أسمع صوته ، ثم قال : أما إذ قد ذهب سمعي فإن بصري لم يذهب ، نادوا في الناس أن لا يلبس ثوبًا أحمر إلا متظلم ، ثم كان يركب الفيل طرفي النهار وينظر هل يرى مظلومًا .

وكتب في مقال « بين المبدأ والمبلغ » قال : كان أحد الأحزاب السياسية يشتري أصوات الناخبين بـ « جنيه » لكل صوت ، وكانوا يدورون على الناس ويأخذون عليهم العهد والميثاق أن يُعطوا أصواتهم لمن دفع لهم ، وأمر هؤلاء الناس أن يخرجوا في مسيرة تأييد لهذا الحزب ، وأن يهتفوا له ولمبادئه ، وخرجت المسيرة تهتف : « يحيا الثبات على المبدأ » ، وفي وسط هذا الهتاف كان يسير رجل لا يؤمن بمبادئ الحزب المذكور ، فكان يهتف منفردًا : « يحيا الثبات على المبلغ » .

كذلك كان يستفيد كثيرًا من الأحداث القديمة والمعاصرة ببراعة وسعة أفق ، فكتب في بعض مقالاته : نزل سعد زغلول عائدًا من المنفى الذي تلقى فيه التوجيهات والنصائح وتوجه إلى سرادق النساء أولاً ، ودخل عليهن فاستقبلته هدى شعراوي بنقابها ، فمد يده فنزع النقاب عن وجهها تنفيذًا لبنود المعاهدة السرية وأخذ يضحك ، وصفقت النساء له ونزعن النقاب ، ومن يومها أصبح كشف المرأة عن وجهها أمرًا معتادًا ، بعد أن كان فسقًا ونشوزًا ، واليوم تقوم وزارة التعليم بتنفيذ المرحلة الثانية استكمالاً لما بدأه الإنجليز مع سعد زغلول !!

وكان يربط بين الأحداث التاريخية والمعاصرة بفهم وذكاء ، فقال في مقال : « المسلمون بين حصار قريش وحصار الأمم المتحدة » : تجتمع قريش وتخطط وتتآمر ويتفق أهل الكفر على فرض الحصار الاقتصادي والاجتماعي على المؤمنين الموحدين ؛ لأنهم آمنوا بالله فخرجوا بذلك عن الشرعية الدولية ، وكان الحصار شديدًا على نفوس المؤمنين ، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا ، واليوم فكر أعداء الإسلام بقيادة الأمم المتحدة وفرضوا الحصار على الدول الإسلامية .

ثم ذكر البوسنة والعراق وليبيا ، وقال : إن هذه الأمم المتحدة هي الأوثان المتحدة .

رحم الله الشيخ صفوت الشوادفي رحمة واسعة ، وعوضنا الله عن فقده خيرًا ، وأسكنه فسيح جناته .

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

كلمة التحرير

حقًّا .. إنها أمانة !!

بقلم : رئيس التحرير د . جمال المراكبي

الحمد لله رب العالمين ، وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة ، وله الحكم وإليه ترجعون ، اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال العبد ، وكلنا لله عبد ، اللهم لا مانع لما أعطيت . ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد .

أما بعد .. فقد رحل عنا أخونا صفوت الشوادفي - رحمه الله تعالى - تاركًا لنا أمانة ثقيلة في الدعوة إلى الله تعالى ، ونَشْر السنة ونبذ البدعة ، وكان آخر ما نشر من كتاباته قبل موته تلك النصائح الغالية المستفادة من سنة الحبيب محمد ﷺ وهديه وهدي سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين ، ثم كانت مقالته عن أنصار السنة والانتخابات والتي نُشرت بعد موته - رحمه الله - بيَّن فيها منهج الساعين إلى المناصب الدنيوية بكل السبل والوسائل المشروعة وغير المشروعة ، وقد تناسوا عظم الأمانة التي يسعون إلى حملها وعدم قدرتهم على القيام بأعبائها ، وكأن الشيخ رحمه الله يوصينا قبل أن يودعنا ، وينصحنا حتى لا ننخدع ، ويحذرنا منهج الذين لا يعلمون ، ولا يقيمون لهذه الأمانة وزنًا ، فتكون العاقبة خزي وندامة .

حقًا إنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة ، إلا من كان أهلاً لها فأخذها بحقها ، وأدى الذي عليها فيها بتوفيق الله ومعونته .

لقد كانت نصيحةُ النبي ﷺ لأبي ذر الغفاري - وقد جاء طالبًا الولاية ، طامعًا في عطاء النبي ﷺ - نصيحةُ محب صادق حريص على من يحب ، فقال له : « يا أبا ذر ، إني أراك ضعيفًا ، وإني أحب لك ما أحب لنفسي ، لا تأمَّرَنَّ على اثنين ، ولا تولين مال يتيم » « إنك ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزيٌ وندامة ، إلا من أخذها بحقها ، وأدى الذي عليه فيها » . [صحيح مسلم - ك الإمارة (ح١٨٢٥، ١٨٢٦)] .

إن غياب الضوابط الشرعية عن المرشحين للمجالس النيابية وعن الناخبين الذين يختارون من يمثل الأمة ظاهرة خطيرة ، وقد جعلها النبي ﷺ نذيرًا لقرب قيام القيامة وزوال الدنيا ؛ لأنها تمثل ضياعًا للأمانة ، فقال : « إذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة » . قالوا : كيف إضاعتها ؟ قال : « إذا وُسِّدَ الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة » . [البخاري - ك العلم (٥٩)] .

وبهذا تضيع الأمانة ، وتنزع من القلوب نزعًا ، « ينام الرجل النومة فتنزع الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت(١) ، ثم ينام الرجل النومة فتنزع الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر المجل(٢) كجمر دحرجته على رجلك فنفض فتراه منتبرًا ، فيصبح الناس يتبايعون فلا تكاد تجد رجلاً يؤدي الأمانة ، حتى يُقال : إن في بني فلان رجلاً أمينًا ، وحتى يقال للرجل : ما أعقله ما أجلده ما أظرفه ، وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان » . [متفق عليه] .

« فلا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له » . [أحمد (ج٣، ١٣٥، ١٥٤)] .

---

(١) الوكت : الجرح يشفى ويبقى أثره .

(٢) المجل : الحرق يصيب الجلد فيظهر فيه فقاعات من الماء .

> ☐ إن أبسط الضوابط التي ينبغي على الأمة أن تراعيها عند الاختيار وجوب تولية الأصلح والأقدر على تحمل أعباء الولاية .

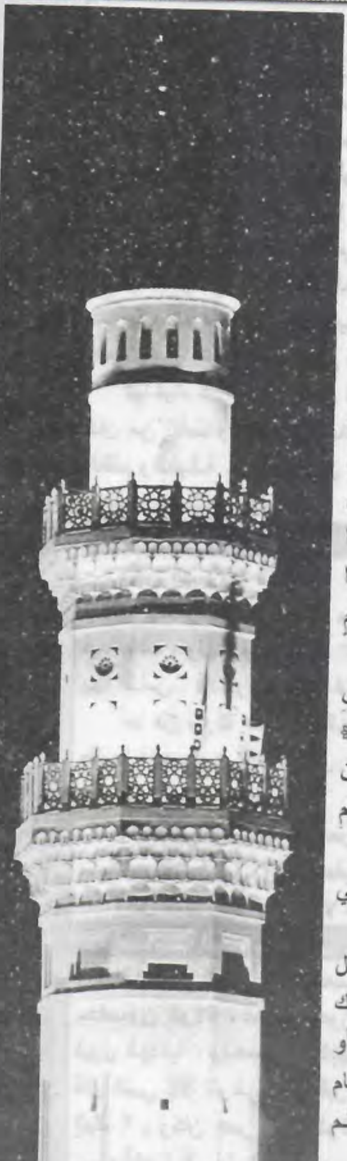

وجوب تولية - اختيار - الأصلح :

إن أبسط الضوابط التي ينبغي على الأمة أن تراعيها عند الاختيار وجوب تولية الأصلح والأقدر على تحمل أعباء الولاية ، وهذا يغيب عن معظم المرشحين ، وأكثر الناخبين ، فنرى ذلك التنافس الشديد والحرص على الوصول للمنصب بشتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة ، ببذل الأموال ، وتكثيف الدعايات ، وخداع البسطاء من الناخبين ، واستجداء أصواتهم ، ومثل هذا التنافس لا يفرز دائمًا أصلح الأشخاص في ظل غياب الوعي الديني والثقافة النافعة ، فينسى المرشحون أنها أمانة عظيمة سيسألون عنها أمام الله تعالى ، وأنها خزي وندامة في الدنيا والآخرة على من أخذها بغير حقها ، ولم يؤد ما وجب عليه فيها .

لأجل هذا أقول للمرشحين للمجلس النيابي ونحن على أبواب الانتخابات : اتقوا الله فيما أنتم مقدمون عليه ، ألا تعلمون أنكم ستقومون على وظيفة التشريع وسن القوانين ، وأنكم ستسألون أمام الله تعالى عن كل تشريع يخالف شرع الله تعالى ، فاتقوا الله في دينه وشريعته ، واتقوا الله في الأمة التي اختارتكم ، ولا تحيدوا عن شريعة الله تعالى ، واذكروا قول الله تعالى : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة : ٥٠] .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء : ٥٨، ٥٩] .

﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥] .

إن مدار الصلاحية لأي منصب على القوة والأمانة ، القوة على تحمل أعباء المنصب والقيام عليه على الوجه اللائق ، والأمانة التي تجعلك تؤدي إلى كل ذي حق حقه ، ويدخل في هذا العلم بحدود المنصب أو الولاية ، والعلم بشريعة الله وما تحكم الناس به ، ثم القدرة على القيام بهذه الأعباء ، والاستعانة بالأمناء الأقوياء من أهل العلم والتخصص ، ثم مراعاة العدالة لإيصال الحقوق إلى أربابها دون مجاملة أو محاباة .

من الضوابط الشرعية أيضًا أن طالب الولاية لا يولى ؛ لأن طالب الولاية حريص عليها ، يسعى لتحقيق المكاسب الشخصية من ورائها !!

قال يوسف عليه السلام لملك مصر وقد جاء منقذًا : ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف : ٥٥] ، فكانت مؤهلاته في علمه وحفظه وأمانته وقوته . وقالت المرأة الصالحة لأبيها : ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ ﴾ [القصص : ٢٦] .

وأقول للناخبين : احرصوا على اختيار من ترونه صالحًا قادرًا على القيام بأعباء النيابة ، وإياكم والتعصب لأحد لأجل قرابة أو صلة أو لأهواء النفس ؛ لأنكم توليتم عملية الانتخاب والاختيار : « ومن ولي من أمر المسلمين شيئًا فولى رجلا وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين » [أخرجه الحاكم عن عمر موقوفًا ومرفوعًا] .

واعلموا أن من أعظم الخيانة أن تختاروا الرجل لأجل الدنيا والمنافع الخاصة : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم - منهم -: رجل بايع إمامًا لا يبايعه إلا لدنيا ، فإن أعطاه منها وفى ، وإن لم يعط منها لم يف » . [متفق عليه] .

فيا ليت كل إنسان يدخل في هذا الأمر ينظر جيدًا إلى نفسه ليرى مواطن القوة والضعف فيها ، فإن كان من الأمناء الأقوياء الحافظين العلماء تقدم مستعينًا بالله ، وإلا نأى بنفسه عن السقوط في هاوية الظلم والخيانة . ويا ليت كل واحد منا يعرف كيف يميز الأمناء الأقوياء فيختار منهم لا من غيرهم رعايةً لمصالح الأمة .

طالب الولاية لا يولى :

ومن الضوابط الشرعية أيضًا أن طالب الولاية لا يولى ؛ لأن طالب الولاية حريص عليها ، يسعى لتحقيق المكاسب الشخصية من ورائها ، ولا يلقي بالاً للأعباء التي سيقوم بها ، وللأمانة التي ستكون في عنقه ، ولهذا نراه ينفق الأموال الطائلة في سبيل الوصول إلى غرضه ، ويبذل الوعود الكاذبة يخدع بها الناس ، فإذا وصل إلى غايته كان همه تعويض ما أنفقه وتحصيل كل كسب ممكن .

أما من يدرك عظم الأمانة ويفكر في أعبائها ، ويخشى ألا يكون قادرًا عليها ولا يزاحم غيره في طلبها فإنه يكون أقدر الناس على تحمل عبئها ، وأبعدهم عن الطمع في مكاسبها ، ومثل هذا يعينه الله ويوفقه ويسدد خطاه .

قال النبي ﷺ لعبد الرحمن بن سمرة : « يا عبد الرحمن ، لا تسأل الإمارة ، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها ، وإن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها » . متفق عليه .

وقال النبي ﷺ : « إنا لا نولى هذا الأمر أحدًا سأله ولا حرص عليه » . [مسلم] .

محاسبة الولاة والعمال :

لقد كان النبي ﷺ يحاسب الولاة على ما قدموا حسابًا دقيقًا ، وكذلك كان الخلفاء الراشدون يحاسبون الولاة ، فلا يسمحون لهم بممارسة التجارة والتربح على حساب الولاية ولا يقرونهم على قبول الهدايا ، ويحسبون عليهم أموالهم قبل الولاية وبعدها لمنعهم من الإثراء غير المشروع ، ولهذا قال النبي ﷺ للوالي الذي قبل الهدية وأرادها لنفسه : « هلا جلست في بيت أبيك ثم تنظر هل يهدى إليك ؟ » وكان عمر يقول للوالي : (إنما بعثناك واليًا ولم نبعثك تاجرًا) .

وأخيرًا أقول لمن قدر الله لهم النجاح في الانتخابات ، ولكل ولاة الأمور : اعلموا أنكم أجراء

> **☐ أما من يدرك عظم الأمانة ويفكر في أعبائها ، ويخشى ألا يكون قادرًا عليها ولا يزاحم غيره في طلبها فإنه يكون أقدر الناس على تحمل عبئها ، وأبعدهم عن الطمع في مكاسبها !!**

تعملون في مصالح الرعية ، ولذا يجب عليكم أن تلينوا لهم الجانب وترفقوا بهم ، اخفضوا الجناح لهم ، ولا تتعالوا عليهم ، ولا تغلقوا الأبواب دونهم ، وابذلوا كل الجهد في النصح لهم ، والعدل بينهم ، واعلموا أنكم إن فعلتم ذلك تبتغون به وجه اللّه وترجون ثوابه ، كان ذلك سبيلكم إلى الجنة ، وإن ضيعتم وقصرتم كان ذلك سبيلكم إلى النار ، وتذكروا قول النبي ﷺ : « ما من عبد استرعاه اللّه رعيةً فلم يحطها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة » . « ما من والٍ يلي رعيةً من المسلمين فيموت وهو غاشّ لهم إلا حرم اللّه عليه الجنة » . [البخاري] .

احذروا بطانة السوء :

واحذروا بطانة السوء ، والمنافقين الذين يمتدحونكم في وجوهكم ويثنون على أعمالكم ما دمتم في مناصبكم ، فإذا أدرتم وجوهكم عنهم سلقوكم بألسنة حداد ونالوا من أعراضكم .

وعليكم بأهل العلم والتقوى والورع فاقبلوا منهم واعملوا بنصحهم ، وأحسنوا إليهم ، واعلموا أن رسول اللّه ﷺ قال : « ما بعث اللّه من نبي ، ولا استخلف من خليفة ، إلا كانت له بطانتان : بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه ، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه ، فالمعصوم من عصمه اللّه تعالى » . [البخاري] .

وختامًا .. اعلم أيها القارئ العزيز أن الناس إذا أعرضوا عن ضوابط الشرع وأحكامه ، وخاضوا في هذه الأمور بغير وازع من دين أو ضمير فلا خير فيهم ولا في مشاركتهم ، فلا تكن معهم على منكر تعارفوا عليه ، وأمرهم بالمعروف وشاركهم فيه ، وإلا فعليك بخاصة نفسك كما قال تعالى : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة : ١٠٥] .

وكما قال النبي ﷺ : « إذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم وخفَّتْ أماناتهم ، وكانوا هكذا » - وشبك بين أصابعه - قالوا : فما المخرج من ذلك ؟ قال : « تأخذون ما تعرفون ، وتدعون ما تنكرون ، وتقبلون على أمر خاصتكم - أي أهل السنة والعلم - وتدعون أمر العامة » . [رواه أحمد] .

فخذ ما تعرف ، ودع ما تنكر ، وعليك بأمر خاصة نفسك ، ودع عنك أمر العامة ، والزم بيتك حال الفتن .

نسأل اللّه أن يعصمنا من الزيغ والضلالة ، وأن يعيننا على أداء الأمانة . إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلِّ اللهم على نبينا محمد وآله وصحبه .

د . جمال المراكبي

سورة القمر

الحلقة الثانية

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟
مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ (٩) فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ (١٠)
فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ
عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ
ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ (١٣) تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ (١٤)
وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (١٥) فَكَيْفَ كَانَ
عَذَابِى وَنُذُرِ (١٦) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن
مُّدَّكِرٍ (١٧) كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ (١٨)
إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ (١٩)
تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ (٢٠) فَكَيْفَ كَانَ
عَذَابِى وَنُذُرِ (٢١) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن
مُّدَّكِرٍ (٢٢) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ (٢٣) فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا
وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ (٢٤) أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ
عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ (٢٥) سَيَعْلَمُونَ غَدًا
مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ (٢٦) إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ
فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ (٢٧) وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ
شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ (٢٨) فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ (٢٩)
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ (٣٠) إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً
وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ (٣١) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (٣٢) ﴾ [سورة القمر] .

بقلم الدكتور :
عبد العظيم بدوي

ثم ذكر اللَّه تعالى مصارع المكذبين من السابقين ليعتبر بهم هؤلاء المكذبين ، فقال تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ ﴾ ؛ لأنه يقول : لا إله إلا اللَّه ، والآلهة عندهم متعددة ، ﴿ وَازْدُجِرَ ﴾ ، أي : زجروه عن هذه الكلمة كلمة التوحيد ، وهدَّدوه إن هو استمر عليها بالطرد من البلاد أو الرجم بالحجارة ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴾ [الشعراء : ١١٦] ، ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ﴾ لقد لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا ، فكان موقفهم منه بعد هذه السنين الطويلة أن ﴿ مَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ۞ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح : ٢٢، ٢٣] ، ووجد

نوحٌ في نفسه من موقفهم هذا فأوحى اللَّه إليه : ﴿ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [هود : ٣٦] ، فسأل اللَّه أن يهلكهم ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۞ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦، ٢٧] ، ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ [المؤمنون : ٢٧] ، فلما جاء الأجل المسمى ، ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ۞ وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۞ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾ ، وهي السفينة التي صنعها بأمر اللَّه ، ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ ، ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ ۞ وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ۞ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ۞ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ [هود : ٤٠- ٤٤] . ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً ﴾ تركنا السفينة على الجودي زمنًا حتى شاهدتها أجيالٌ ، وتركنا جنسها إلى الآن ، والسفن تجري في البحر ، تذكر الناس بأول سفينة ، سفينة نوح ﷺ كما قال تعالى : ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ۞ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ۞ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ وَلا هُمْ يُنقَذُونَ ۞ إِلاَّ رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴾ [يس : ٤١- ٤٤] .

﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ ، فهل من معتبر ومتعظ ؟ ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ ؟ كان واللَّه عذابًا شديدًا ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ ، القرآن كلام اللَّه رب العالمين ، يسَّر اللَّه قراءته ، ويسَّر فهمه ، ويسر حفظه ، قال ابن عباس رضي اللَّه عنهما : لولا أن اللَّه يسره ، ما

استطاع لسان أن ينطق بحرف منه . ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ ، قال مطر الوراق : فهل من طالب علم فيعان عليه ؟! ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ﴾ رسولها هودًا عليه السلام ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ ؟ ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ باردةً جدًّا ﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ استمر بهم نحسُه حتى انتقلوا إلى عذاب القبر ، ثم إلى عذاب الآخرة : ﴿ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾ [طه : ١٢٧] ، ﴿ تَنزِعُ النَّاسَ ﴾ من الأرض ، فترفعهم إلى أعلى ، ثم ترميهم إلى الأرض ، فتنفصل رءوسهم عن أجسادهم ، ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ ، ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ [الحاقة : ٧] ، ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ ، كان والله عذابًا شديدًا موجعًا ، ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ ، فهل من معتبر ومتعظ ، ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ۞ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ ﴾ ، يعنون صالحًا عليه السلام ، أتتبع أمة بأسرها رجلاً واحدًا ؟ وهل يمكن أن يكون واحدٌ أفهم من أمة ؟ ﴿ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ ﴾ لو تركنا ما يعبد آباؤنا من قبل ، واتبعنا هذا الرجل فيما يدعونا إليه من عبادة اللَّه وحده ، ﴿ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ ﴾ فرأوا - قبحهم اللَّه - من الضلال أن يتبعوا رجلاً واحدًا ، ولم يروا من الضلال أن يعبدوا غير اللَّه ، ﴿ فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج : ٤٦] ، وصدق اللَّه العظيم : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾ [فصلت : ١٧] ، ثم قالوا منكرين أن يكون اللَّه اصطفى صالحًا عليه السلام من بينهم : ﴿ أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا ﴾ لا . لا ﴿ لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ [الزخرف : ٣١] ، ﴿ بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾ ذو أطماع وغايات يطمع في تحقيقها بادعائه أنه رسول اللَّه ، وهكذا طارت هذه الكلمة في الآفاق ، وتلقتها قلوب أعداء الدعوة والدعاة في كل زمان ، فيلقون بها وسط العامة ليصدوهم عن اتباع الدعاة والمصلحين ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّه إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [التوبة : ٣٢] ، يقولون : فلان غير صادق ، فلان كذاب أشر ، متخذٌ الدعوة وسيلة ، متستر في الدعوة ، ومتستر في الدين ، له مصالح ، وله مآرب أخرى ، يريد أن يصل عن طريق الدعوة إلى منصب أو سيادة ، وهيهات هيهات !! ﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ﴾ [البقرة : ٢٤٧] ؟ ﴿ بَلْ هُوَ كَذَّابٌ

أَشِرٌ ﴾ ، قال تعالى : ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الأَشِرُ ﴾ ، وهكذا نتصور الدنيا والآخرة يومين اثنين : اليوم ، وغدًا ؛ لئلا تطول الآمال فتقسو القلوب ، وتنسى الآخرة ، ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الأَشِرُ ﴾ ، هم أم صالح ؟ كما قال تعالى لنبينا محمد ﷺ ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۞ بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ ۞ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القلم : ٥- ٧] .

﴿ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴾ ، وكانوا قد سألوا صالحًا عليه السلام أن يأتيهم بآية ، وهي أن تنشق هذه الصخرة عن ناقة عُشَراء ، فإن فعل آمنوا به ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ ﴾ كما طلبوا ، ﴿ فِتْنَةً لَّهُمْ ﴾ ، اختبارًا وامتحانًا ، ﴿ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴾ أي : انتظر ما يئول إليه أمرهم ، واصبر عليهم ، فإن العاقبة لك والنصر في الدنيا والآخرة ، ﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ﴾ وبين الناقة ، يومٌ لهم ويومٌ لها ، كما قال تعالى في آية أخرى : ﴿ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الشعراء : ١٥٥] ، ﴿ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴾ ، إذا حضرت غابوا ، وإذا غابت حضروا ، لا يزاحموها يومها ، ولا تزاحمهم يومهم ، وخرجت الناقة - كما طلبوا - فلم يفوا بما عاهدوا الله عليه من الإيمان ، ولم يحترموا الناقة كما أمرهم نبيهم صالح عليه السلام ، ﴿ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴾ ، ﴿ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ۞ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۞ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴾ [الشمس : ١٢- ١٤] ، ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ ، ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ والمحتظر : هو المرعى بالصحراء حين ييبس ويحترق ، وتسفيه الرياح ، والمعنى : فبادوا عن آخرهم ، لم تبق منهم باقية ، وخمدوا وهمدوا كما يهمد أي ييبس الزرع والنبات . ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ .

وللحديث بقية - إن شاء الله تعالى - مع باقي آيات سورة « القمر » .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام

باب السنة

سجود السهو

الحلقة الثالثة

بقلم الرئيس العام :
محمد صفوت نور الدين

الحمد للّه وكفى ، والصلاة والسلام على المصطفى سيد المرسلين محمد بن عبد اللّه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. وبعد :

فقد تحدثنا في الحلقة الثانية من السجود عن سجود التلاوة ، واليوم نتحدث - بإذن اللّه تعالى - عن سجود السهو :

أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عبد اللّه بن مالك بن بحينة ، أن رسول اللّه ﷺ قام من اثنتين في الظهر لم يجلس بينهما ، فلما قضى صلاته سجد سجدتين ، ثم سلم بعد ذلك (وفي رواية) : كبر قبل التسليم ، فسجد سجدتين وهو جالس ، (وفي رواية) : فلما قضى صلاته وانتظر الناس تسليمه كبر فسجد قبل أن يسلم ، ثم رفع رأسه ثم كبر فسجد ، ثم رفع رأسه وسلم ، (وفي رواية) : وسجدهما الناس معه مكان ما نسي من الجلوس .

وأخرج مسلم ومالك في الموطأ وأصحاب السنن عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلى ، ثلاثًا أو أربعًا ، فليطرح الشك ، وليبن على ما استيقن ، ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم ، فإن كان صلى خمسًا شفعن له صلاته ، وإن كان صلى إتمامًا لأربع كانتا ترغيمًا للشيطان » .

وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن

رسول الله ﷺ قال : « إن أحدكم إذا قام يصلي جاءه الشيطان فلبس عليه حتى لا يدري كم صلى ، فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس » .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ انصرف من اثنتين ، فقال له ذو اليدين : أقصرت الصلاة أو نسيت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أصدق ذو اليدين » . فقال الناس : نعم . فقام رسول الله ﷺ فصلي اثنتين أخريين ، ثم سلم ، ثم كبر ، ثم سجد مثل سجوده أو أطول ، ثم رفع ، (وفي رواية) : فقال : « ما يقول ذو اليدين ؟ » فقالوا : صدق ، لم تصل إلا ركعتين ، فصلى ركعتين ، ثم سلم ، ثم كبر ، ثم سجد ، ثم كبر فرفع ، ثم كبر وسجد ، ثم كبر ورفع ، (وفي رواية عند مسلم) : فقام ذو اليدين فقال : أقصرت الصلاة يا رسول الله أ نسيت ؟ فقال رسول الله ﷺ : « كل ذلك لم يكن » . فقام ذو اليدين ، فقال : قد كان بعض ذلك يا رسول الله ، فأقبل رسول الله على الناس فقال : « أصدق ذو اليدين » . فقالوا : نعم يا رسول الله ، فأتم النبي ﷺ ما بقي من الصلاة ، ثم سجد سجدتين وهو جالس بعد التسليم .

وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ صلى العصر ، فسلم من ثلاث ركعات ، ثم دخل منزله ، فقام رجل يقال له : الخرباق ، وكان في يديه طول ، فقال : يا رسول الله ، فذكر له صنيعه ، وخرج غضبان يجر رداءه ، حتى انتهى إلى الناس ، فقال : « أصدق هذا ؟ » قالوا : نعم ، فصلى ركعة ، ثم سلم ، ثم سجد سجدتين ، ثم سلم .

اتفق العلماء على مشروعية سجود السهو ، فقال أبو حنيفة بوجوبه ، وجمله الشافعي على الندب ، واتفقوا على أن للسهو سجدتان ، واختلفوا في موضعهما : قبل السلام ، أم بعد السلام .

وأخرج البخاري ومسلم - واللفظ له - عن إبراهيم بن سويد قال : صلى بنا علقمة الظهر خمسًا ، فلما سلم قال القوم : يا أبا شبل ، قد صليت خمسًا ، قال : كلا ما فعلت ، قالوا : بلى ، قال : وكنت في ناحية القوم وأنا غلام ، فقلت : بلى ، قد صليت خمسًا ، قال لي وأنت أيضًا يا أعور تقول ذلك ، قال : قلت : نعم ، قال : فانفتل فسجد سجدتين ، ثم سلم ، ثم قال : قال عبد الله : صلى بنا رسول الله ﷺ خمسًا ، فلما انفتل تشوش القوم بينهم ، فقال : « ما شأنكم ؟ » . قالوا : يا رسول الله ، صليت خمسًا ، فانفتل فسجد سجدتين ثم سلم ، ثم قال : « إنما أنا بشر أنسى كما تنسون ، فإذا نسي أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس » .

قال ابن القيم في « زاد المعاد » : وكان سهوه في الصلاة من تمام نعمة الله على أمته وإكمال دينهم ليقتدوا به فيما يشرعه لهم عند السهو ، وهذا معنى الحديث المنقطع الذي في « الموطأ » : « إنما أنسى أو أُنسى لأسُن » . وكان ينسى فيترتب على سهوه أحكام شرعية تجرى على سهو أمته إلى يوم القيامة ، فقام

من اثنتين في الرباعية ، ولم يجلس بينهما ، فلما قضى صلاته سجد سجدتين قبل السلام ، ثم سلم فأخذ من هذا قاعدة : أن من ترك شيئًا من أجزاء الصلاة التي ليست بأركان سهوًا سجد له قبل السلام ، وأخذ من بعض طرقه أنه : إذا ترك ذلك وشرع في ركن لم يرجع إلى المتروك ؛ لأنه لما قام سبحوا فأشار إليهم أن قوموا .

حكم سجود السهو :

اتفق العلماء على مشروعية سجود السهو ، لكن أبا حنيفة قال بوجوبه ، والشافعي حمله على الندب ؛ لأن السجود لا ينوب عن فرض ، بل ينوب عن مندوب ، وبدل المندوب مندوب .

مواضع سهو النبى ﷺ :

قال ابن رشد : **إحداها** : أنه من قام من اثنتين على ما جاء في حديث ابن بحينة .

والثاني : أنه من سلم من اثنتين على ما جاء في حديث ذي اليدين .

والثالث : أنه صلى خمسًا على ما جاء في حديث ابن عمر . أخرجه مسلم والبخاري .

والرابع : أنه سلم من ثلاث على ما جاء في حديث عمران بن الحصين .

والخامس : السجود عن الشك على ما جاء في حديث أبي سعيد الخدري .

لا يجزئ سجود السهو في ترك فريضة من فرائض الصلاة حتى يأتي بها ثم يسجد للسهو ، وأما سجود السهو للزيادة فإنه يقع عند الزيادة في الفرائض والسنن جميعًا .

وقال ابن رشد : اتفقوا من هذا الباب على سجود السهو لترك الجلسة الوسطى ، واختلفوا فيها هل هي فرض أو سنة ، وكذلك اختلفوا هل يرجع الإمام إذا سبح به إليها أو ليس يرجع ؟ وإن رجع فمتى يرجع ؟ قال الجمهور : يرجع ، ما لم يستو قائمًا ، وقال قوم : يرجع ما لم يعقد الركعة الثالثة ، وقال قوم : لا يرجع إن فارق الأرض قيد شبر ، وإذا رجع عند الذين لا يرون رجوعه فالجمهور على أن صلاته جائزة .

واتفقوا على أن سجود السهو من سنة المنفرد والإمام ، أما المأموم فالجمهور أن الإمام يحمل عنه السهو ، واتفقوا على أن الإمام إذا سها أن المأموم يتبعه في سجود السهو ، وإن لم يتبعه في السهو .

من وَهِمَ فى صلاته فلم يدر كم صلى ؟

قال رجل للقاسم بن محمد : إني أهم في صلاتي فيكبر ذلك عليَّ ، قال : امض على صلاتك ، فإنه لن يذهب عنك حتى تنصرف وأنت تقول : ما أتممت صلاتي . [« شرح السنة » (ج٣ ، ص٢٨٠)] .

وقال البغوي : أكثر العلماء على أنه يبني على الأقل ويسجد للسهو ، وذهب أصحاب الرأي إلى أنه يتحرى ويأخذ بغلبة الظن ، فإن غلب على ظنه أنها ثالثة أضاف إليها ركعة أخرى ، وإن كان غالب ظنه أنها رابعة يأخذ به ، هذا وإذا كان يعتريه الشك مرة بعد أخرى ، فإن كان ذلك أول مرة بها ، فعليه أن يستأنف الصلاة عندهم ، واحتجوا في التحري بما روي عن عبد الله بن مسعود : أن رسول الله ﷺ قال : « إذا شك أحدكم في صلاته فليتحر الصواب فليتم عليه ، ثم يسلم ويسجد سجدتين » . هذا حديث صحيح .

ومن ذهب إلى البناء على اليقين قال : حديث أبي سعيد وعبد الرحمن بن عوف مفسر يصرح بالبناء على اليقين فالأخذ به أولى . ومعنى التحري المذكور في حديث ابن مسعود عند أصحاب الشافعي هو البناء على اليقين على ما جاء مفسرًا في حديث أبي سعيد ؛ لأن حقيقة التحري هو طلب أحرى الأمرين وأولاهما

بالصواب وأحراهما هو البناء على اليقين لما فيه من الأخذ بالاحتياط في إكمال الصلاة ، وقد يكون التحري بمعنى اليقين كما قال سبحانه : ﴿ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴾ [الجن : ١٤] .

موضع السجود :

اتفق العلماء على أن للسهو سجدتين . قال الشافعي : تؤديان قبل السلام . وقال أبو حنيفة : بعده . أما مالك فقال : ما كان من نقص فيكون قبل السلام ، وما كان من زيادة فبعده . قال ابن عبد البر : هذا مذهب مالك ، وإن صحح مالك صلاة من جعله كله قبل السلام أو بعده ، أما الإمام أحمد فجعل السجود كله قبل السلام ؛ لأنه من الصلاة ، إلا ما سجد فيه النبي ﷺ بعد السلام .

وذلك لأن محل سجود السهو فقد اختلفت الأخبار فيه ، فرواه أبو سعيد الخدري وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن بحينة قبل السلام ، ورواه ابن مسعود وأبو هريرة بعد السلام ، وعن هذا الاختلاف تشعبت مذاهب الفقهاء فذهب أكثر فقهاء المدينة مثل يحيى بن سعيد وربيعة وغيرهما إلى أنه يسجدهما قبل السلام ، وبه قال الشافعي وغيره من أهل الحديث ، وجعلوا حديث أبي سعيد وابن بحينة ناسخا لغيره .

روي عن الزهري أنه قال : كل قد فعل رسول الله ﷺ إلا أن تقديم السجود قبل السلام آخر الأمرين .

وروى محمد بن إبراهيم أن أبا هريرة وأبا السائب القارئ كانا يسجدان سجدتي السهو قبل السلام ، وذهب قوم إلى أنه يسجد بعد السلام ، وبه قال سفيان الثوري وأصحاب الرأي ؛ لحديث ابن مسعود . وقال مالك : إن كان سهوه بزيادة زادها في الصلاة سجد بعد السلام لحديث ذي اليدين ، وإن كان بنقصان سجد قبل السلام ؛ لحديث ابن بحينة ، وقال : كل حديث ورد في سجود السهو يستعمل في موضعه ، فإن ترك التشهد الأول سجد قبل السلام ؛ لحديث ابن بحينة ، وإن صلى الظهر خمسا سجد بعد السلام ؛ لحديث ابن مسعود ، وكذلك إن سلم من الركعتين سجد بعد السلام لحديث أبي هريرة وكذلك إسحاق .

أما كل سهو ليس فيه عن النبي ﷺ ذكر ، فعند أحمد يسجد قبل السلام ، وعند إسحاق إن كان زيادة فيسجد بعد السلام ، وإن كان نقصانا فقبل السلام .

وقال أحمد فيمن شك لم يدر كم صلى يترك الشك ، وترك الشك على وجهين : أحدهما : إلى اليقين . والآخر : إلى التحري ، فمن رجع إلى اليقين وطرح الشك سجد قبل السلام على حديث أبي سعيد ، وإذا رجع إلى التحري سجد بعد السلام على حديث ابن مسعود .

تنبيه الإمام الساهي :

قال ابن رشد : اتفقوا على أن السنة لمن سها في صلاته أنه يُسبِّح له ، وذلك للرجل ؛ لما ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « ما لي أراكم أكثرتم التصفيق ؟ من نابه شيء في صلاته فليسبح ، فإنه إذا سبح التفت إليه ، وإنما التصفيق للنساء » .

فإذا شك المصلي وكان عنده غلبة ظن أو قرينة عمل بها ، وإن لم يكن بنى على اليقين وهو الأقل ثم سجد سجدتين للسهو .

وأخرج أحمد والترمذي عن زياد بن علاقة قال : صلى بنا المغيرة بن شعبة ، فلما صلى ركعتين قام ولم يجلس ، فسبح به من خلفه ، فأشار إليهم أن قوموا ، فلما فرغ من صلاته سلم ، ثم سجد سجدتين وسلم ، ثم قال : هكذا صنع بنا رسول الله ﷺ .

وأخرج البيهقي عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال : صلى بنا عقبة بن عامر الجهني فقام وعليه جلوس ، فقال الناس : سبحان اللَّه ، سبحان اللَّه ، فلم يجلس ومضى على قيامه ، فلما كان في آخر صلاته سجد سجدتي السهو وهو جالس ، فلما سلم قال : إني سمعتكم آنفًا تقولون : سبحان اللَّه لكيما أجلس ، لكن السنة الذي صنعت .

ما يُستفاد من الأحاديث :

وفي حديث ذي اليدين من الفقه أن كلام الناسي لا يبطل الصلاة ، واحتج الأوزاعي بهذا الحديث أن كلام العمد إذا كان في مصلحة الصلاة لا يبطل الصلاة ؛ لأن ذا اليدين كان عامدًا ، وكلم النبي ﷺ القوم عامدًا ، والقوم أجابوا رسول اللَّه ﷺ بـ (نعم) عامدين مع علمهم بأنهم لم يتموا الصلاة .

فإذا سها في صلاة واحدة مرات أجزأته لجميعها سجدتان ، وذلك أن النبي ﷺ سلم عن ركعتين وتكلم ولم يزد على سجدتين ، وهذا قول عامة الفقهاء .

وفيه دليل على أنه لا يتشهد لسجدتي السهو وإن سجدهما بعد السلام .

وفي الحديث دليل على أن من تحول عن القبلة ساهيًا لا إعادة عليه .

وهذه الأحاديث تدل على جواز السهو في الأفعال على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، حيث جاء في حديث ابن مسعود بأنه ﷺ « ينسى كما تنسون » ، وشذت طائفة من المتوغلين ، فقالت : لا يجوز السهو عليه ، وإنما ينسى عمدًا ، ويتعمد صورة النسيان لِيسُنَّ . وهذا قطعًا باطل ، لإخباره ﷺ بأنه ينسى ، ولأن الأفعال العمدية تبطل الصلاة ، ولأن صورة الفعل النسياني كصورة الفعل العمدي ، وإنما يتميزان للغير بالإخبار .

والذين أجازوا السهو قالوا : لا يُقرُّ عليه فيما طريقه البلاغ الفعلي ، واختلفوا : هل من شرط التنبيه الاتصال بالحادثة ، أو ليس من شرطه ذلك ؟ بل يجوز التراخي إلى أن تنقطع مدة التبليغ ، وهو العمر . وهذه الواقعة قد وقع البيان فيها على الاتصال .

وقوله ﷺ : « لم أنس ولم تقصر » أما القصر : فبين ، وكذلك : « لم أنس » حقيقة من قبل نفسي وغفلتي في الصلاة ، لكن اللَّه نسَّاني لأسُنَّ .

واعلم أنه قد ورد في الصحيح من حديث ابن مسعود : أن النبي ﷺ قال : « إنه لو حدث في الصلاة شيء أنبأتكم به ، ولكن إنما أنا بشر أنسى كما تنسون ، فإذا نسيت فذكروني » .

والتحقيق أن العصمة إنما تثبت في الإخبار عن اللَّه في الأحكام وغيرها ؛ لأنه الذي قامت عليه المعجزة ، وأما إخباره عن الأمور الوجودية ، فيجوز عليه فيه النسيان ، هذا أو معناه .

ويستفاد من الأحاديث في أصول الفقه : فإن بعض من صنف في ذلك احتج به على جواز الترجيح بكثرة الرواة ، من حيث إن النبي ﷺ طلب إخبار القوم ، بعد إخبار ذي اليدين .

وأما البحث المتعلق بالفقه : فمن وجوه :

أحدها : أن نية الخروج من الصلاة وقطعها ، إذا كانت بناء على ظن التمام لا

يوجب بطلانها .

الثاني : أن السلام سهوًا لا يبطل الصلاة .

الثالث : استدل به بعضهم على أن كلام الناسي لا يبطل الصلاة ، وأبو حنيفة يخالف فيه .

الرابع : الكلام العمد لإصلاح الصلاة لا يبطل الصلاة .

وليُتنبَّهْ هاهنا لنكتة لطيفة في قول ذي اليدين : (قد كان بعض ذلك) ، بعد قوله ﷺ : « كل ذلك لم يكن » . فإن قوله : « كل ذلك لم يكن » تضمن أمرين :

أحدهما : الإخبار عن حكم شرعي ، وهو عدم القصر .

والثاني : الإخبار عن أمر وجودي ، وهو النسيان ، وأحد هذين الأمرين لا يجوز فيه النسخ ، وهو الإخبار عن الأمر الشرعي ، والآخر متحقق عند ذي اليدين ، فلزم أن يكون الواقع بعض ذلك ، أما القصر أو السهو فلما نفاهما انتفى القصر وبقي السهو؛ لأنه لم يتعمده .

والأحاديث دالة على أن الأفعال التي ليست من جنس أفعال الصلاة إذا وقعت سهوًا ، فإما أن تكون قليلة أو كثيرة ، فإن كانت قليلة : لم تبطل الصلاة ، وإن كانت كثيرة ففيها خلاف في مذهب الشافعي ، واستدل لعدم البطلان بهذا الحديث ، فإن الواقع فيه أفعال كثيرة ، ألا ترى إلى قوله : (خرج سرعان الناس) ، وفي بعض الروايات أنه ﷺ خرج إلى منزله ومشى . وعند مسلم : ثم أتى جذعًا في قبلة المسجد فاستند إليه . ثم قد حصل البناء بعد ذلك . فدل على عدم بطلان الصلاة بالأفعال الكثيرة سهوًا .

وفي الحديث دليل جواز البناء على الصلاة ، بعد السلام سهوًا ، والجمهور عليه .

والأحاديث دالة على أن سجود السهو مشروع ، وأنه سجدتان في آخر الصلاة . وقال الفقهاء : إنه لو سجد ثم تبين أنه لم يكن آخر الصلاة ، لزمه إعادته في آخرها .

وسجود السهو يتداخل ، ولا يتعدد بتعدد أسبابه ، فإن النبي ﷺ سلم ، وتكلم ، ومشى . وهذه موجبات متعددة ، واكتفى فيها بسجدتين ، وهذا مذهب الجمهور من الفقهاء .

وإذا سها الإمام : تعلق حكم سهوه بالمأمومين ، وسجدوا معه وإن لم يسهوا ، واستدل عليه بهذا الحديث ، فإن النبي ﷺ سها وسجد القوم معه لما سجد ، وهذا إنما يتم في حق من لم يتكلم من الصحابة ، ولم يمش ولم يسلم ، وإن كان ذلك .

والجلوس للتشهد الأول غير واجب ، من حيث إنه جُبر بالسجود ، ولا يجبر الواجب إلا بتداركه وفعله ، وكذلك فيه دليل على عدم وجوب التشهد الأول .

- فيه دليل على عدم تكرار السجود عند تكرار السهو ؛ لأنه قد ترك الجلوس الأول والتشهد معًا ، واكتفى لهما بسجدتين ، هذا إذا ثبت أن ترك التشهد الأول بمفرده موجب لسجود السهو .
- فيه دليل على متابعة الإمام عند القيام عن هذا الجلوس ، وهذا لا إشكال فيه ، على قول من يقول : إن الجلوس الأول سنة ، فإن ترك السنة للإتيان بالواجب ، ومتابعة الإمام واجبة .
- استدل به على أن ترك التشهد الأول بمفرده موجب لسجود السهو فيه ، ففيه نظر ، من حيث إن المتيقن السجود عند هذا القيام عن الجلوس ، وجاء من ضرورة ذلك : ترك التشهد فيه ، فلا يتيقن أن الحكم يترتب على ترك التشهد الأول فقط ، لاحتمال أن يكون مرتبًا على ترك الجلوس ، وجاء هذا من الضرورة الوجودية . وللحديث بقية إن شاء الله .

فضائل شهر رجب .. وبِدَعُه

بقلم الشيخ : صفوت الشوادفي

(رحمه الله عليه)

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

فقد اشتهر على كثير من الألسنة فضائل ومناقب لهذا الشهر الكريم أكثرها غير صحيح، وصحيحها غير صريح، وكثرت حاجة الناس إلى معرفة الخطأ من الصواب، والتمييز بين الحق والباطل، وبيان ما هو سنة صحيحة، وما هو بدعة قبيحة . فنقول مستعينين بالله :

رجب في لغة العرب :

قال العلماء : رجب ؛ جمعه أرجاب، ورجبانات، وأرجبة وأراجبة .

وله ثمانية عشر اسمًا !!

الأول : رجب ؛ لأنه كان يرجب في الجاهلية ؛ أي يعظم .

الثاني : الأصم ؛ لأنهم لا يسمعون فيه قعقة السلاح .

الثالث : الأصب ؛ لقولهم: إن الرحمة تصب فيه .

الرابع : رجم ؛ لأن الشياطين ترجم فيه .

الخامس : الشهر الحرام .

السادس : الحرم ؛ لأن حرمته قديمة .

السابع : المقيم ؛ لأن حرمته ثابتة .

الثامن : المعلى ؛ لأنه رفيع عندهم .

التاسع : الفرد ؛ وهذا اسم شرعي .

العاشر : منصل الأسنة، ذكره البخاري .

الحادي عشر : مفصل الآل ؛ أي الجواب ؛ ذكره الأعشى في ديوانه .

الثاني عشر : منزع الأسنة ؛ وهو كالعاشر .

الثالث عشر : شهر العتيرة ؛ لأنهم كانوا يذبحون فيه .

الرابع عشر : المبرى .

الخامس عشر : المعشعش .

السادس عشر : شهر الله .

السابع عشر : سمّي رجبا ؛ لترك القتال، يقال : أقطع لله الرواجب .

الثامن عشر : سمي رجبًا ؛ لأنه مشتق من الرواجب .

هذا، وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل هذا الشهر، صحيحها غير صريح، وصريحها ضعيف أو موضوع !!

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (لم يرد في فضل شهر رجب، ولا في صيامه ؛ ولا في صيام شيء منه معين، ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة) .

وقال أيضا : (الأحاديث الصريحة الواردة في فضل رجب أو فضل صيامه أو صيام شيء منه تنقسم إلى قسمين : قسم ضعيف، وقسم موضوع) !!

وقد جمع - رحمه الله - الضعيف فكان أحد عشر حديثًا، وجمع الموضوع فكان واحدًا وعشرين حديثًا !!

وبيانها كالآتي :

١- إن في الجنة نهرًا يُقال له رجب ... إلخ . ضعيف .

٢- كان رسول الله ﷺ إذا دخل رجب قال : « اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان » . ضعيف .

٣- لم يصم رسول الله ﷺ بعد رمضان، إلا رجب وشعبان . ضعيف .

٤- رجب شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمتي . باطل .

٥- من صام من رجب يومًا إيمانًا واحتسابًا ... ومن صام يومين ... ومن صام ثلاثة ... إلخ .. موضوع .

٦- فضل رجب على سائر الشهور ... إلخ .. موضوع .

٧- رجب شهر الله ، ويدعى الأصم ... إلخ .. موضع .

٨- من فرَّج عن مؤمن كربة في رجب ... إلخ .. موضوع .

٩- أن أيام رجب مكتوبة على أبواب السماء السادسة ، فإذا صام الرجل منه يومًا ... إلخ . في إسناده كذاب .

١٠- الحديث الوارد في صلاة أول ليلة منه .. موضوع .

١١- صيام يوم من رجب مع صلاة أربع ركعات فيه على كيفية معنية في القراءة .. موضوع .

١٢- من صلى ليلة سبع وعشرين من رجب اثنى عشرة ركعة .. إلخ .. موضوع .

١٣- من صلى ليلة النصف من رجب أربع عشرة ركعة .. إلخ .. موضوع .

١٤- بعثت نبيًا في السابع والعشرين من رجب .. إسناده منكر .

١٥- أحاديث كثيرة مختلفة اللفظ والسياق كلها في فضل صوم رجب ، وكلها موضوعة !!

قال أبو بكر الطرطوشي في كتاب « البدع والحوادث » : يكره صوم رجب على ثلاثة أوجه ؛ لأنه إذا خصه المسلمون بالصوم من كل عام حسب ما يفعل العوام ، فإما أنه فرض كشهر رمضان !! وإما سنة ثابتة كالسنن الثابتة ، وإما لأن الصوم فيه مخصوص بفضل ثواب على صيام باقي الشهور !! ولو كان من هذا شيء لبينه ﷺ .

الإسراء والمعراج ..

ذكر العلامة أبو شامة في كتابه النافع « الباعث على إنكار البدع والحوادث » أن الإسراء لم يكن في شهر رجب !!

قال - رحمه الله -: (ذكر بعض القصاص أن الإسراء كان في رجب ؛ وذلك عند أهل التعديل والتجريح عين الكذب !! قال الإمام أبو إسحاق الحربي : أسري برسول الله ﷺ ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الأول) . اهـ .

وذكر الحافظ في « فتح الباري » أن الخلاف في تحديد وقته يزيد على عشرة أقوال !! منها أنه وقع في رمضان ، أو في شوال ، أو في رجب ، أو في ربيع الأول ، أو في ربيع الآخر .

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية أن ليلة الإسراء لم يقم دليل معلوم على تحديد شهرها أو عشرها - أي العشر التي وقعت فيها - أو عينها ، يعني نفس الليلة . اهـ .

وخلاصة أقوال المحققين من العلماء أنها ليلة عظيمة القدر مجهولة العين !!

ولتبسيط هذه المسألة وتيسيرها نقول :

بعض العبادات تتعلق بوقت معلوم لا نتعداه ولا نتخطاه كالصلاة المكتوبة ﴿ إنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ علَى المُؤْمنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ .

وبعض العبادات أخفى اللّه وقتها عنا وأمرنا بالتماسها ليتنافس المتنافسون ويجتهد المجتهدون ؛ كليلة القدر في ليالي الوتر في العشر الأواخر من رمضان . وكذلك ساعة الإجابة في يوم الجمعة .

وهناك أوقات جليلة القدر عند اللّه ، وليس لها عبادة مشروعة لا صلاة ولا صوم ولا غيرهما ، ولذلك أخفى اللّه علمها عن عباده ؛ كليلة الإسراء .

هذا ، وقد جمع المشرف العام على مجلة الجندي المسلم سعادة اللواء د . فيصل بن جعفر بالي مدير الشئون الدينية للقوات المسلحة بالمملكة العربية السعودية جمع البدع التي تقع قديمًا وحديثًا في شهر رجب ، فقال : (الحمد للّه وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد :

فإن الشهور والأيام تتفاضل كما يتفاضل الناس ، فرمضان أفضل الشهور ، ويوم الجمعة أفضل الأيام ، وليلة القدر أفضل الليالي .

والميزان في إثبات أفضلية شهر أو يوم أو ليلة أو ساعة شَرْعُ اللّه تعالى ، فما ثبت في الكتاب أو السنة الصحيحة أن له فضلاً أثبت له ذلك الفضل ، وما لم يرد فيهما أو ورد في أحاديث ضعيفة أو موضوعة فلا يعترف به ولا يميز على غيره .

ومن الأشهر المحرمة الذي ثبتت حرمته بالكتاب والسنة شهر رجب المحرم ، ولكن طاب لبعض المبتدعة أن يزيدوا على ما جعله الشارع له من مزية باختراع عبادات واحتفالات ما أنزل اللّه بها من سلطان ، مضاهاة لأهل الجاهلية ، حيث كانوا يفعلون كثيرًا منها فيه ، ومن هذا الضلالات :

١- ذبح ذبيحة يسمونها (العتيرة) ، وقد كان أهل الجاهلية يذبحونها فأبطل الإسلام ذلك ، حيث قال النبي ﷺ : « لا عتيرة في الإسلام » . [أخرجه أحمد (٢٢٩/٢)] .

قال أبو عبيدة : العتيرة هي الرجبية ذبيحة كانوا يذبحونها في الجاهلية في رجب يتقربون بها لأصنامهم . [فتح الباري لابن حجر (٥١٢/٩)] .

وقال ابن رجب : ويشبه الذبح في رجب اتخاذه موسمًا وعيدًا كأكل الحلو ونحوها . [لطائف المعارف (٢٢٧)] .

٢- اعتقاد أن ليلة السابع وعشرين من رجب هي ليلة الإسراء والمعراج ؛ مما أدى إلى عمل احتفالات عظيمة بهذه المناسبة ، وهذا باطل من وجهين :

أ- عدم ثبوت وقوع الإسراء والمعراج في تلك الليلة المزعومة ، بل الخلاف بين المؤرخين كبير في السنة والشهر الذي وقع ، فكيف بذات الليلة .

ب- أنه لو ثبت أن وقوع الإسراء والمعراج كان في تلك الليلة بعينها لما جاز إحداث أعمال لم يشرعها اللّه ولا رسوله ، ولا شك أن الاحتفال بها عبادة ، والعبادة لا تثبت إلا بنص ، ولا نص حينئذ ، فالاحتفال بها من المحدثات في الدين ، فكيف إذا انضم إلى ذلك أوراد وأذكار مبتدعة ، وفي بعضها شركيات وتوسل واستغاثة بالنبي ﷺ مما لا يجوز صرفه إلا للّه تعالى .

٣- اختراع صلاة في أول ليلة جمعة من رجب يسمونها صلاة الرغائب ووضعوا فيها أحاديث لا تصح عن النبي ﷺ وهي صلاة باطلة مبتدعة عند جمهور العلماء .

٤- تخصيص أيام من رجب بالصيام ، وقد ثبت أن عمر ، رضي الله عنه ، كان يضرب أكف الرجال في صوم رجب حتى يضعوها في الطعام ، ويقول : ما رجب ؟ إن رجبًا كان يعظمه أهل الجاهلية ، فلما كان الإسلام ترك . [مصنف ابن أبي شيبة (٣٤٥/٢)] .

٥- تخصيص رجب بالصدقة لاعتقاد فضله ، والصدقة مشروعة في كل وقت ، واعتقاد فضيلتها في رجب بذاته اعتقاد خاطئ .

٦- تخصيص رجب بعمرة يسمونها (العمرة الرجبية) ، والعمرة مشروعة في أيام العام كلها ، والممنوع تخصيص رجب بعمرة واعتقاد فضلها فيه على غيره .

وكل ما سبق من بدع وضلالات مبني على اعتقاد خاطئ وأحاديث ضعيفة وموضوعة في فضل رجب ، كما بين ذلك الحافظ ابن حجر ، رحمه اللّه تعالى . [« تبيين العجب بما ورد في فضل رجب » (٢٣)]

وحري بالمسلم أن يتبع ولا يبتدع ؛ إذ محبة اللّه تعالى ومحبة رسوله ﷺ تنال بالاتباع لا بالابتداع ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٣١، ٣٢]) . اهـ .

وصلى اللّه وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

دموع القدس

بقلم د . الوصيف علي حزة
مدير إدارة الدعوة والإعلام بالمركز العام لأنصار السنة المحمدية

يا إله الورى قد التاع قومي   وغدا الناس في البلاد ذئابا
ورأى البوم أمتي فنعاها   ودعا النعي حدأة وغرابا
كيف تنعى إلى الزمان أسودًا   أسروا المجد هامة والرقابا
قال إن الألى أضاعوا عهودًا   وتناسوا من القرآن خطابا
أين أنتم من الرجال قديمًا   كيف تنسون خالدًا وخبابا
أنتم الآن دمية للأعادي   هل ترى للدمى شفارًا ونابا
أنتم الآن في السلام بغاث   وتحاكون في الحروب ذبابا
كنتم الرأس للزمان فصرتم   بعد حين من الورى أذنابا
فابك يا قدس أمة من غثاء   وأبكِ يا قدس قيعة وسرابا
وابك يا قدس إن جرحي عميق   وابكِ يا نفس قدسنا والمصابا
وانهضي أمتي فكل جواد   إن كبا اليوم بكرة وثابا
آل صهيون لن يدوموا طويلا   إن للظلم جولة وكتابا
يوم تأتي جحافل النور تمحو   آية الكفر جيئة وذهابا
طهروا قبلة وصلوا صفوفا   حرروا القدس طهروا المحرابا
واطلبوا العز في الجهاد سراعا   وخذوا الحق قوة وغلابا

* * *

أسئلة القراء عن الأحاديث : يجيب عنها

فضيلة الشيخ

أبي إسحاق الحويني

● يسأل القارئ : سيد عبد المطلب - عن صحة هذه الأحاديث :

١ - من قال : « **أستغفر اللَّه الذي لا إله إلاَّ هو الحيُّ القيوم وأتوب إليه غَفر اللَّه له . وإن كان فرَّ من الزحف** » ؟

◎ الجواب بحول الملك الوهاب : **حديثٌ صحيح** .

وقد ورد هذا الحديث عن جماعةٍ من الصحابة رضي اللَّه عنهم ، منهم : أبو هريرة ، والبراء بن عازب ، وابن مسعودٍ ، وزيد مولى النبي ﷺ ، وأنس بن مالك ، رضي اللَّه عنهم :

○ **أمَّا حديثُ أبي هريرة** : فأخرجه ابنُ عدي في « الكامل » (٢/٤٤٥) ، ومن طريقه ابن الجوزي في « الواهيات » (٢/٣٥٠) من طريق عقبة بن مكرم . وأبو نعيم في « أخبار أصبهان » (١/٣٠٣) من طريق أحمد بن إبراهيم الدورقيّ قالا : ثنا صفوان بن عيسى الزهري ، ثنا بشر بن رافع ، عن محمد بن عبد اللَّه البَكاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة مرفوعًا : « من قال : أستغفر اللَّه الذي لا إله إلاّ هو الحيَّ القيومُ وأتوب إليه ثلاث مرات - أو مرّةً - شك صفوان - غفر له ، وإن فرّ من الزحف » .

ولم يقع الشك في رواية أبي نعيم . قال ابنُ الجوزي : (هذا حديثٌ لا يصح . قال أحمد بن حنبل : بشر بن رافع ليس بشيء) . اهـ . وضعفه النسائي ، وقال أبو حاتم والدارقطني : منكرُ الحديث . وتكلم فيه آخرون .

○ **وأمَّا حديثُ البراء بن عازب** : فأخرجه الطبرانيُّ في « الأوسط » (٧٧٣٨) ، وفي « الصغير » (٨٣٩) ، وابنُ عدي في « الكامل » (٥/١٧١٥) من طريق أبي يوسف القلوسي يعقوب بن إسحاق ، نا عليُّ بن حميد، نا عمر بن فرقد البزار ، عن عبد اللَّه بن المختار ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن البراء بن عازب مرفوعًا : « من قال دبر كل صلاة : أستغفر اللَّه الذي لا إله إلاّ هو الحيَّ القيوم وأتوب إليه ؛ غُفر له ، وإن فرّ من الزحف » .

وأعلّه ابنُ عديّ قائلا : (لا أعرف لعمر بن فرقد غير هذا الحديث ، وفي حديثه نظرٌ) . فيظهرُ من نقد ابن عدي أنه مجهولٌ . وقد جاء الحديث من وجه آخر عن أبي إسحاق السبيعي بلفظ : « من استغفر اللَّه في دبر كل صلاةٍ ثلاث مرّات فقال : أستغفر اللَّه... » إلخ. أخرجه ابنُ السني في « اليوم والليلة » (١٣٧) قال: أخبرنا أبو يعلى ، وهذا في « مسنده » - كما في « المطالب العالية » (٢٨٩) ، و« إتحاف السادة » (٣/٢٩١) - قال - يعني أبا يعلى -: حدثنا عمرو بن الحصين ، ثنا سعيد بن راشد ، عن الحسين بن ذكوان ، عن أبي إسحاق السبيعي . وعمرو بن الحصين أحد التلفى ، فسند هذه المتابعة ضعيفٌ جدًا .

○ **أمَّا حديث زيد مولى النبي ﷺ** : فأخرجه أبو داود (١٥١٧) ، ومن طريقه البيهقيُّ في « الأسماء والصفات » (ص ٤٧) ، والبخاري في « التاريخ الكبير » (٢/١/٣٧٩، ٣٨٠) ، وعنه الترمذيُّ في « سننه » (٣٥٧٧) ، وابنُ سعد في « الطبقات » (٧/٦٦) قال ثلاثتهم : حدثنا موسى بن إسماعيل التبوذكي ، ثنا حفص بن عمر الشني قال : حدثني أبي عمر بن مُرَّة ، قال : سمعتُ بلال بن يسار بن زيد ، حدثني أبي ، عن جدي سمع النبي ﷺ يقول : « من قال : أستغفر الله الذي لا إله إلاَّ هو الحي القيوم وأتوب إليه ؛ غُفر له ، وإن كان فرَّ من الزحف » . وأخرجه أبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٣/١١٤٣، ١١٤٤) من وجوه أخرى عن التبوذكي . قال الترمذيُّ : (هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه) . فهذا من الترمذي تضعيفٌ للحديث من هذا الوجه . وخالفه المنذري فقال في « الترغيب والترهيب » (٢/٤٧٠) : (وإسنادُهُ جيد متصلٌ ، فقد ذكر البخاريُّ في « تاريخه الكبير » أن بلالا سمع من أبيه يسار ، وأنَّ يسارًا سمع من أبيه زيد مولى النبي ﷺ . وقد اختُلف في « يسار » والد « بلال » هل هو بالباء الموحدة ، أو بالياء المثناة تحت . وذكر البخاريُّ في « تاريخه » أنه بالموحدة . واللَّه أعلم) . انتهى .

● **قُلْتُ** : وفي كلام المنذري نظرٌ من وجوه :

الأول : في حكمه بجودة الإسناد ، والصوابُ ضعفُهُ ؛ لأن بلالاً وأباه يسارًا مجهولان ، ولم يوثقهما إلاَّ ابنُ حبان (٥/٥٥٧ و٦/٩١) ، وتساهُلُه في توثيق هذه الطبقات معروف عند أهل العلم ، ومع ذلك فقد ذكر العراقيُّ هذا الحديث في « تخريج الإحياء » (١/٤٥٠) ، ثم قال : (رجالُهُ موثقون) !!

فالصواب أن الإسناد ضعيفٌ لجهالة بلال وأبيه ، فقولُهُ : (متصلٌ) لم يعد مُجديا بعد ثبوت ضعفه .

الثاني : قول المنذري : إنه اختلف في والد « بلال » هل هو بالموحدة أو بالتحتانية ؟ ثم ذكر أن البخاري رجح أنه بالموحدة : « بلال » اسمه : « بشار » بالباء بعدها شين معجمة ، وهذا الاختلاف في اسم والد بلال لا أدري من أين أتى به المنذري ، وكيف نسب إلى كتاب البخاري أنه بالباء الموحدة ، مع أن الذي في « تاريخ البخاري » وغيره من كتب التراجم أنه « يسار » بالياء التحتانية . واللَّه أعلم .

هذا خلاصة ما تعقب به الحافظ الناجي المنذريَ في كتابه « عجالة الإملاء » (ق ١/١٥٦) .

○ **وأمَّا حديث أنس** : فأخرجه الخطيبُ في « تاريخ بغداد » (٨/٣٨١، ٣٨٢) ، ومن طريقه ابن الجوزي في « الواهيات » (٢/٣٤٩) من طريق أحمد بن محمد بن غالب غلام خليل ، قال : حدثنا

دينار بن عبد اللّه خادمُ أنس بن مالك ، عن أنس مرفوعًا : « إذا قال العبد : أستغفر اللّه الذي لا إله إلاّ هو الحيُّ القيوم وأتوب إليه ؛ غُفر له ، وإن كان مُولّيا من الصف » .

قال ابنُ الجوزي : (هذا حديثٌ لا يصح . قال ابنُ عدي : دينارٌ منكرُ الحديث ذاهبُ الحديث شبه المجهول . وغلام خليل كان يقول : وضعنا أحاديث لنرقق بها قلوبَ العامة) .

○ **وأمَّا حديث ابن مسعودٍ** : فأخرجه الحاكم في « كتاب الدعاء » (٥١١/١) من طريق محمد بن سابق ، وفي « كتاب الجهاد » (١١٧/٢، ١١٨) من طريق محمد بن يوسف الفريابي قالا : ثنا إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن أبي الأحوص ، عن ابن مسعود مرفوعًا : « من قال : أستغفر اللّه الذي لا إله إلاّ هو الحيّ القيوم وأتوب إليه ثلاثًا ؛ غُفرت ذنوبه ، وإن كان فارًّا من الزحف » . قال الحاكم في الموضع الأول : (هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين) . وقال في الموضع الثاني : (على شرط مسلم) ، وحكمه الثاني هو الصواب ، وقد تعقب الذهبيُّ الحاكم في الموضع الأول فقال : (أبو سنان هو ضرار بن مرة لم يخرج له البخاري) . اهـ . وأضيفُ إلى قول الذهبي أن أبا الأحوص واسمه : عوف بن مالك الجشمي ليس من رجال البخاري في « الصحيح » . فالصواب أن الحديث صحيحٌ على شرط مسلم ، فحاصلُ البحث أن المعوّل عليه هو حديث ابن مسعود . وبقية الأحاديث ساقطةٌ عن حد الاعتبار بها . واللّه أعلم .

* * *

● ٢ - « من قال : لا إله إلا اللّه دخل الجنة » ؟

◎ الجواب : **حديثٌ صحيح** .

أخرجه ابن خزيمة في « التوحيد » (ص ٣٤١، ٣٤٢) ، وابنُ حبان (١٥١) من طريق محرر بن قعنب الباهلي ، ثنا رياح بن عبيدة ، عن ذكوان السمان ، عن جابر بن عبد اللّه قال : بعثني رسولُ اللّه ﷺ فقال : « ناد في الناس : من قال : لا إله إلا اللّه دخل الجنة » . فخرج فلقيه عمرُ في الطريق ، فقال : أين تريدُ ؟ قلت : بعثني رسول اللّه ﷺ بكذا وكذا . قال : ارجع . فأبيتُ ، فلهزني لهزة في صدري ألمها ، فرجعتُ ولم أجد بُدًّا . قال : يا رسول اللّه ، بعثت هذا بكذا وكذا ؟ قال : « نعم » . قال : يا رسول اللّه ، إن الناس قد طمعوا وخبثوا . فقال رسول اللّه ﷺ : « اقعد » . وهذا سندٌ قويّ ، والمحرر بن قعنب وثقه أحمد في رواية وأبو زرعة ، وقال أحمد في رواية : (لا بأس به) .

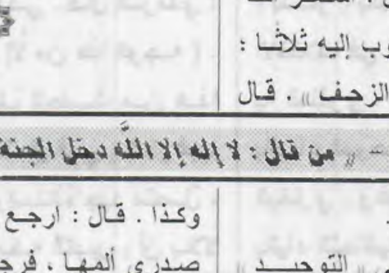

وأخرجه أبو نعيم في

« الحلية » (١٧٤/٧) من طريق محمد بن بشار ثنا ابنُ أبي عدي ثنا شعبة عن صدقة بن يسار ، عن أنس أن النبي ﷺ قال لمعاذ بن جبل : « من قال : لا إله إلا اللّه دخل الجنة » . وهذا إسنادٌ صحيحٌ .

وأخرجه أبو نعيم أيضـا (٢٥٤/٩) من حديث زيد بن أرقم مرفوعًا بسند ضعيف جدًّا . وأخرجه الحاكم في « كتاب التوبة والإنابة » (٢٥١/٤- المستدرك) من حديث أبي طلحة بسند ضعيف وفيه زيادة . وأخرجه أحمد (٢٣٦/٥) قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال : سمعتُ جابر بن عبد اللّه يقول : أنا من شهد معاذا حين حضرته الوفاة يقول : اكشفوا عني سجف القبة أحدثكم حديثًا سمعته من رسول اللّه ﷺ - وقال مرّة : أخبركم بشيء سمعتهُ من رسول اللّه ﷺ لم يمنعني أن أحدثكموه إلاَّ أن تتكلوا . سمعتُه يقول : « من شهد أن لا إله إلاّ اللّه مخلصا من قلبه أو يقينا من قلبه لم يدخل النار ، أو دخل الجنة » . وقال مرّة : « دخل الجنة ولم تمسّه النار » . وأخرجه ابنُ حبان (٤) من طريق ابن أبي زائدة . وأبو نعيم في « الحلية » (٣١٢/٧) من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين قالا : ثنا سفيان بن عيينة بهذا الإسناد . وهذا سندٌ صحيحٌ على شرط الشيخين . ولفظ أبي نعيم : « من قال : لا إله إلا اللّه ... » . والحديث في « صحيح مسلم » (٤٧/٢٩) من حديث عبادة بن الصامت ، وله ألفاظٌ أخرى . وإنما حرصتُ على تخريج اللفظ الذي ذكره القارئ . واللّه أعلم .

● ٣- « أنتم في زمان لو فعلتم فيه عُشر ما أمرتم به هلكتم ، ويأتي زمانٌ لو فعل فيه الناس عُشر ما أُمروا به نجوا » ؟

◎ الجواب : **حديثٌ ضعيفٌ منكر** .

أخرجه الترمذي (٢٢٦٧) ، وابنُ عدي في « الكامل » (١٨/٧) ، والسهمي في « تاريخ جرجان » (ص ٤٦٤) ، وتمام الرازي في « الفوائد » (١٧٢١- ترتيبه) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣١٦/٧) من طريق نعيم بن حماد ثنا سفيان بن عيينة ، عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ، فذكره مرفوعا ، وعند الترمذي وغيره : « إنكم في زمان ... » إلخ . قال الترمذي : (هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفه إلا من حديث نعيم بن حماد عن سفيان بن عيينة) . ونقل ابن الجوزي عن النسائي أنه قال : (هذا حديثٌ منكرٌ) .

● **قُلْتُ** : ولا يحتمل لنعيم بن حماد التفرد بهذا الإسناد النظيف ، وقد بيَّن الذهبيُّ في « سير النبلاء » (٦٠٦/١٠) كيف وقع نعيم بن حماد في هذا الوهم ، فقال : (فهذا - يعني : الحديث - لا أدري من أين أتى به نعيم . وقد قال نعيم : هذا حديثٌ ينكرونه ، وإنما كنتُ مع سفيان فمرَّ بشيء فأنكره ، ثم حدثني بهذا الحديث . قال الذهبي : هو صادق في سماع لفظ الخبر من سفيان ، والظاهر - واللّه أعلم - أن سفيان قاله من عنده بلا إسناد ، وإنما الإسناد قاله لحديث كان يريد أن يروه ، فلما رأى المنكر تعجّب وقال ما قال عقيب ذلك الإسناد ، فاعتقد نعيم أن ذاك الإسناد لهذا القول . واللّه أعلم) . انتهى . والحمد للّه رب العالمين .

الإيمان بمنكر ونكير حق

● يسأل الأستاذ : محمد حفني إبراهيم - مدير إدارة التعاون ببلبيس - يقول :

ذكر بعض الناس أن فتّاني القبر لم يردا في السنن والآثار ما يدل على أن اسمهما : منكر ونكير ، وأن هذه التسمية غير ثابتة بالنص الصحيح ، مع أنها تسمية مشهورة عند المسلمين ، فما هو الحق في ذلك ؟

◎ والجواب : فتنة القبر ثابتة بإجماع أهل السنة ، وقد تواترت النصوص في الصحيحين والسنن والمسانيد بذكر ذلك عن جمع من الصحابة ، وقد ورد ذكر الملكين في الأحاديث الصحيحة ، ولكن في معظم هذه الأحاديث لم يرد ذكر اسمهما ، وإنما نجد في النصوص « أتاه ملكان » ، ولم يرد ذكر المنكر والنكير إلا عند الترمذي في كتاب الجنائز من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قُبر الميت - أو قال : أحدكم - أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما : المنكر ، والآخر النكير ، فيقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ ... » الحديث . قال الترمذي : حديث أبي هريرة حديث حسن غريب .

والحديث ذكره السيوطي في « الجامع الصغير » ، وعزاه للترمذي ، وحسنه الألباني في « صحيح الجامع » برقم (٧٢٤) .

وأكثر أهل السنة يقبلون هذا الحديث ، وينصون في عقائدهم على ذلك . ففي « طبقات الحنابلة » (ج١ ص٥٥) في ترجمة أبي عبيد القاسم بن سلام أنه سأل أحمد بن حنبل فقال : يا أبا عبد الله ، تقر بمنكر ونكير ؟ وما يروى من عذاب القبر ؟ فقال : نعم ، سبحان الله نقر بذلك ونقوله .

قُلْتُ : هذه اللفظة : « منكر ونكير » نقول هذا أو نقول ملكين؟ قال: نقول منكر ونكير وهما ملكان. اهـ .

وفي عقيدة الإمام أحمد التي رواها عنه الإصطخري : وعذاب القبر حق ، يسأل العبد عن دينه وعن ربه وعن الجنة وعن النار ، ومنكر ونكير حق وهما فتانا القبر . نسألُ الله الثبات . اهـ .

وقد ورد ذلك في معظم ما نقل عن الإمام أحمد وعن غيره من أئمة السنة رضي الله عنهم ، وفي كتاب « شرح السنة » للبربهاري : « الإيمان بعذاب القبر ، ومنكر ونكير » .

وفي قصيدة أبي بكر بن أبي داود :

ولا تنكرن جهلا نكيرا ومنكرا
ولا الحوض والميزان إنك تنصح

وفي عقيدة أبي حاتم الرازي ، وأبي زرعة الرازي : عذاب القبر حق ، ومنكر ونكير حق .

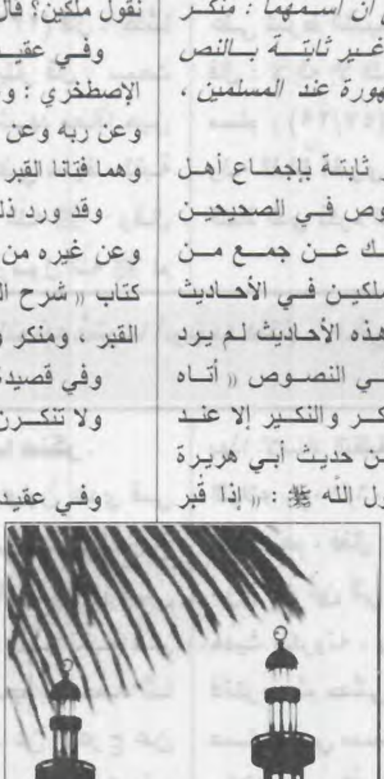

قال محققه - عفا الله عنه -: هذا متواتر عن رسول الله ﷺ ، وأفرد فيه بعض المحدثين أجزاء كالبيهقي ، وذكر أسماء الملكين في القبر : منكر ونكير ورد في روايات كثيرة صححها ابن حبان وغيره . وجزم أبي حاتم وأبي زرعة باسمهما دليل منهما على تصحيح تلك التسمية . اهـ .

أقول : وأصرح من ذلك ما نقلناه عن إمام أهل السنة أحمد بن حنبل ، رحمه الله . والله أعلم .

إعداد لجنة الفتوى بالمركز العام
رئيس اللجنة : محمد صفوت نور الدين
أعضاء اللجنة : صفوت الشوادفي (رحمه الله)
د . جمال المراكبي

« الجد » هنا بمعنى الغنى !!

● ويسأل سائل : *ما معنى :*

١ - « لا ينفع ذا الجد منك الجد » ؟

٢ - ﴿ تعالى جدُّ ربِّنا ﴾ ؟

◎ والجواب :

١ - « لا ينفع ذا الجد منك الجد » : الجد هنا بمعنى الغنى ، والحظ في الرزق ؛ أي لا ينفع ذا الغنى منك غناه ؛ إنما ينفعه الطاعة والإيمان ؛ ومنه الحديث الآخر في وصف يوم القيامة : « وإذا أصحاب الجد محبوسون » يعني : ذوي الحظ والغنى .

وقيل : معناه : لا ينفع أحدًا نسبه وأبوته ؛ كما نفى نفع البنين في القرآن ، فقال : ﴿ يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنون ﴾ [الشعراء : ٨٨] ، فقد نفى نفع الآباء والأجداد في السنة كما في هذا الحديث . والله أعلم .

٢ - ﴿ تعالى جدُّ ربِّنا ﴾ ؛ أي فيضه وعظمته ؛ قاله الراغب في « المفردات » . وقد ذكر ابن الجوزي أن للمفسرين في معناها سبعة أقوال :

الأولى : قدرة ربنا ، والثاني : غنى ربنا ، والثالث : جلال ربنا ، والرابع : عظمته ، والخامس : أمره ، والسادس : ارتفاع ذكره وعظمته ، والسابع : ملكه وثناؤه وسلطانه . والله أعلم .

حكم الانتفاع بالرهن !!

● ويسأل : شعبان حمد - بني سويف :

عن رجل أخذ من آخر مبلغًا من المال ، ورهن قطعة أرض عنده وهي تدر عائدًا أو ربحًا ، فهل يجوز للمقرض أن يأخذ نتاج الأرض المرتهنة عنده ؟

◎ الجواب : أن هذا لا يجوز ، وهو من أبواب الربا .

قال القرطبي في « تفسيره » : ولو شرط المرتهن الانتفاع بالرهن ، فلذلك حالتان : إن كان من قرض لم يجز ، وإن كان من بيع أو إجارة جاز ؛ لأنه يصير بائعًا للسلعة بالثمن المذكور ومنافع الرهن مدة معلومة ، فكأنه بيع وإجارة ، وأما في القرض فلأنه يصير قرضًا جر منفعة ؛ ولأن موضوع القرض أن يكون قربة ، فإذا دخله نفع صار زيادة في الجنس ، وذلك ربا .

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الظهر يركب بنفقته إذا كان مرهونًا ، ولبن الدر يشرب بنفقته إذا كان مرهونًا ، وعلى الذي يركب ويشرب النفقة » .

قال البسام : ويدل الحديث على أن المرهون لا تعطل منافعه ، بل ينبغي أن ينتفع به وينفق عليه ، وهذا لا ينافي أن كل قرض جر نفعًا فهو ربا ، ذلك أنه بإجماع العلماء فإن مؤنة الرهن على مالكه ، كما أن ماءه وكسبه له ، إلا هذين النفعين فإنهما مستثنيان ؛ لدلالة هذا الحديث ، ولأنه شرط - أيضًا - تحري العدل ، وذلك بأن يكون انتفاع الراكب والحالب بقدر النفقة ، وبهذا فإنه بعيد عن القرض الذي يجر نفعًا ، ومع هذا لم يأخذ بهذا الحديث إلا الإمام أحمد ، أما الأئمة الثلاثة فلم يأخذوا به ، وأجابوا عنه بأجوبة .

والمعنى أن الظهر يركب وتنفق عليه فلا يمنع الرهن الراهن من الانتفاع بالمرهون ولا يسقط عنه الإنفاق .

وخلاصة القول : أن الإجماع على عدم جواز الانتفاع بالرهن إلا من قبل صاحبه . أما صاحب الدين فلا ينتفع بذلك ، واستثنى أحمد بن حنبل من ذلك المركوب والمحلوب الذي ينفق عليه فينتفع من حلبه وظهره بقدر نفقته . أما الأرض المنزرعة فنتاجها لصاحبها لا للمرتهن عنده . والله أعلم .

حكم جراحة التجميل !!

● ويسأل : محمد متولي محمد : *عن جراحة التجميل ؟*

◎ وننقل له الجواب من ندوة الرؤية الإسلامية لبعض الممارسات الطبية المنعقدة بالكويت في ٢٠ شعبان ١٤٠٧هـ ، جاء فيها :

عرضت الندوة لموضوع (جراحة التجميل) ، وانتهت إلى ما يلي :

١- الجراحات التي يكون الهدف منها علاج المرض الخلقي والحادث بعد الولادة لإعادة شكل أو وظيفة العضو السوية ، المعهودة له جائز شرعا ، ويرى الأكثرية أنه يعتبر في حكم هذا العلاج إصلاح عيب أو دمامة تسبب للشخص أذى عضويًا أو نفسيًا .

٢- لا تجوز الجراحات التي تخرج بالجسم أو العضو عن خلقته السوية أو يقصد بها التنكر فرارا من العدالة أو للتدليس أو لمجرد اتباع الهوى .

٣- ما ظهر في بعض المجتمعات من جراحات تسمى عمليات تغيير الجنس استجابة للأهواء المنحرفة حرام قطعا ، ويجوز إجراء عمليات لاستجلاء حقيقة الجنس في الخنثى .

وللمزيد من التوسع : راجع كتاب « الرؤية الإسلامية لبعض الممارسات الطبية » (ص٤٦٣-٥٣٦، ٧٥٦، ٧٥٧) .

* * *

يجوز للمرأة أن تحج عن زوجها المتوفى

● وتسأل سائلة :

هل يجوز أن تحج عن زوجها المتوفى ؟ وهل يجوز لها أن تعمل له عقيقة من ماله ؟

◎ والجواب : يجوز للمرأة أن تحج عن زوجها المتوفى ، بشرط أن تكون قد حجت عن نفسها أولا ؛ لقول النبي ﷺ : « حج عن نفسك ، ثم عن شبرمة » . ويجوز لها أن توكل من يحج عن زوجها المتوفى بأجر أو بغير أجر ، طالما أن الوكيل قد سبق له الحج عن نفسه ، ويصل ثواب الحج إلى الميت بفضل الله ورحمته .

ويجوز للسائلة أن تعمل عقيقة من مال زوجها الذي تركه ، أو تتصدق من ماله ، بشرط أن يأذن باقي الورثة . والله أعلم .

يجب على الإنسان أن يعتصم بالله !!

● ويسأل سائل :

أنه قد يرد بخاطره أشياء عن الله عز وجل ، ويشكو من تسلط الشيطان عليه وكيده ووسوسته ؟

◎ الجواب : فيما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ حتى يقول : من خلق ربك ؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته » .

وكذلك ما أخرجاه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لن

يبرح الناس يتساءلون ، حتى يقولوا : هذا الله خلق كل شيء ، فمن خلق الله » .

وفي رواية لمسلم : « فمن وجد من ذلك شيئًا فليقل : آمنت بالله ورسله » . وعند أبي داود فقولوا : ﴿ اللَّهُ أَحَدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ السورة ، « ثم ليتفل عن يساره ، ثم ليستعذ » .

وعند أحمد عن عائشة : « فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل : آمنت بالله ورسوله ، فإن ذلك يذهب عنه » .

وهذا السؤال ينشأ عن جهل مفرط إن خرج من الآدمي ، فإن كان من الشيطان فهو سبيله لإغواء الإنسان ، فيجب على الإنسان أن يعتصم بالله فيستعيذ به ولا يجيبه ، وفي ذلك ذم كثرة السؤال .

وفي حديث ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال : إني أحدث نفسي بالأمر لأن أكون حممة أحب إليَّ من أن أتكلم به ، قال : « الحمد لله الذي رد أمره إلى الوسوسة » .

وفي حديث أبي داود عن أبي هريرة قال : جاء أناس إلى النبي ﷺ من أصحابه فقالوا : يا رسول الله ، إنا نجد في أنفسنا الشيء يعظم أن نتكلم به ، ما نحب أن لنا الدنيا ، وأنا تكلمنا به ، فقال : « أو قد وجدتموه ؟ ذاك صريح الإيمان » .

وليس المراد أن الوسوسة نفسها صريح الإيمان ، بل إن هذه الوسوسة من الشيطان وكيده ، لكن صريح الإيمان هو الذي يجعلهم يتعاظمون ذلك ويمنعهم من قبول ما يلقيه الشيطان في نفوسهم .

وانظر كيف أن العلاج من ذلك ألا نجيبه ولا نرد عليه ؛ لأنك إن رددت عليه استهواك وأوقعك ، فإما أن يضيع وقتك الذي هو رصيدك لعمل الصالحات ، وإما أن يجعلك في شكوك وشبهات لا تتخلص منها . ومما ذكره ابن حجر قال الخطابي : وجه هذا الحديث أن الشيطان إذا وسوس بذلك فاستعاذ الشخص بالله منه وكف عن مطاولته في ذلك اندفع ، قال : وهذا بخلاف ما لو تعرض أحد من البشر بذلك ، فإنه يمكن قطعه بالحجة والبرهان . قال : والفرق بينهما أن الآدمي يقع منه الكلام بالسؤال والجواب والحال معه محصورة ، فإذا راعى الطريقة وأصاب الحجة انقطع ، وأما الشيطان فليس لوسوسته انتهاء ، بل كلما ألزمه حجة زاغ إلى غيرها ، إلى أن يفضي بالمرء إلى الحيرة . نعوذ بالله من ذلك .

وقال : على أن قوله : من خلق ربك كلام متهافت ينقض آخره أوله ؛ لأن الخالق يستحيل أن يكون مخلوقًا ، ثم لو كان السؤال متجهًا لاستلزم التسلسل وهو محال ، وقد أثبت العقل أن المحدثات مفتقرة إلى محدث ، فلو كان هو مفتقرًا إلى محدث لكان من المحدثات .

وقال الطيبي : إنما أمر بالاستعاذة والاشتغال بأمر آخر ولم يأمر بالتأمل والاحتجاج ؛ لأن العلم باستغناء الله جل وعلا عن الموجد أمر ضروري لا يقبل المناظرة ، ولأن الاسترسال في الفكر لا يزيد المرء إلا حيرة ، ومن هذا حاله فلا علاج له إلا الملجأ إلى الله تعالى والاعتصام به . والله أعلم .

■ صفة النبي ﷺ ومبعثه وسنه ■

حديث أنس بن مالكٍ ، يَصِفُ النبيَّ ﷺ ، قال : كان رَبْعَةً من القوم ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، أَزْهَرَ اللون ، ليس بأبيض أَمْهَقَ ، ولا آدمَ ، ليس بجعدٍ قططٍ ، ولا سبطٍ رجلٍ ؛ أُنْزِلَ عليه وهو ابن أربعينَ ، فلبثَ بمكةَ عشرَ سنينَ يُنْزَلُ عليه ، وبالمدينةِ عشرَ سنينَ ، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرةً بيضاءَ .

أخرجه البخاري

حوار التوحيد مع :

إمام وخطيب المسجد الأقصى

إعداد

جمال سعد حاتم

ما أشبه اليوم بالبارحة .. عدو الأمس هو عدو اليوم .. أمريكا واليهود يوجهون الطعنات للمسلمين .. ما بين نقض للعهود تؤكد صفتهم ... وتهديد بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس .. ومؤازرة أمريكية تامة لليهود ، ومحاولات دءوبة للضغط على الفلسطينيين .. والضغط على القادة العرب والمسلمين للإجهاز على قدسنا الغالية .. والضغط على الفلسطينيين لعدم إعلان مولد دولة فلسطين وعاصمتها القدس الشريف .. والعالم الإسلامي يقف موقف المتفرج ، ولكن المولى سبحانه قد وعد ، ووعده الحق ، حين قال : ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران : ١٣٩، ١٤٠] ، وقال سبحانه : ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۞ فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً﴾ [الإسراء : ٤، ٥] . وعن المسجد الأقصى الأسير والقدس الشريف .. وآلام وآمال المسلمين في فلسطين الإسلامية ، كان لنا هذا الحوار مع فضيلة الشيخ : جمعة سلامة ، إمام وخطيب المسجد الأقصى :

- المسجد الأقصى المبارك موجود على وجه المعمورة منذ القدم !!
- نحن نعلنها للعالم صريحة ومدوية : أنه لا تنازل عن مدينة القدس .
- أناشد المسلمين أن يجمعوا كلمتهم ويوحدوا صفوفهم حتى يكونوا قوة يرهبون عدو الله .
- نتصدى يوميًا لهؤلاء الغزاة والمستوطنين الذين يصادرون الأراضي ويقيمون المستوطنات ويحاصرون الفلسطينيين .
- أطمئن المسلمين في كل مكان بأن الشعب الفلسطيني هو شعب واحد وإن تعددت آراؤه .

شرفنا الله بالمرابطة فى بيت المقدس

● ● س : نرجو من فضيلتكم إلقاء الضوء على ما يعيشه إخواننا الفلسطينيين من آلام داخل الأراضي المحتلة في ظل الممارسات البغيضة للعدو الصهيوني الغاشم ؟

● ج : بعد حمد اللَّه ، والصلاة والسلام على رسول اللَّه ، فقد شرفنا اللَّه سبحانه وتعالى بأن نكون مرابطين في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس ، مصداقًا لقول النبي صلى اللَّه عليه وسلم : ((لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم ، إلا ما أصابهم من لأواء ، حتى يأتيهم أمر اللَّه ، وهم كذلك)) . قالوا : يا رسول اللَّه ، وأين هم ؟ قال : ((ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس)) . [أخرجه الإمام أحمد في ((مسنده))] .

والحقيقة أن الفلسطينيين في الأرض الفلسطينية يواجهون أعتى قوة طاغية ، تريد القضاء على الإسلام ، وتريد أن تطمس آثاره ، وذلك لحقدهم على المسلمين ، كي يزيلوا المسجد الأقصى المبارك ، أولى القبلتين ، وثاني المسجدين ، وثالث الحرمين الشريفين ، ويبنون بدلا منه ما يسمى بهيكلهم المزعوم .

وإن الذي أطلق على تلك البقعة لفظ مسجد هو أحكم الحاكمين ، وأعدل العادلين ، يوم أن قال في قرآنه : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ

- المسجد الأقصى ليس ملكًا للفلسطينيين وحدهم ، بل ملكًا لكل المسلمين .

- لن نسمح بأي حال من الأحوال بأن تسال دمٌ فلسطينية بيد فلسطينية مهما حدث .

البَصِيرُ ﴾ [الإسراء : ١] .

وحاشى لله أن يظلم أمة على حساب أمة ، وهو أعدل العادلين ، فقد أخرج الشيخان في « صحيحيهما » عن أبي ذر ، رضي الله عنه ، قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم : أي المساجد وُضع في الأرض أولُ ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : « المسجد الحرام » . قلت : ثم أي يا رسول الله ؟ قال : « المسجد الأقصى » . قلت : « وكم بينهما » . قال : « أربعون عامًا .. » .

هذا يدل على أن المسجد الأقصى المبارك موجود على وجه المعمورة منذ القدم ، وأن ما يزعمه الإسرائيليون من حقهم في هذا المسجد لهو ادعاءٌ باطل ، وأن الشعب الفلسطيني ، هذا الشعب المتمسك بعقيدته ودينه وحضارته التي تمتد آلاف السنين ليعلنها للعالم صريحة مدوية : أنه لا تنازل عن مدينة القدس ؛ لأن أي تنازل عنها يؤدي إلى التنازل عن مكة المكرمة ، وعن المدينة النبوية ، ومن أراد بالأقصى سوءًا أهلكه الله .

لن يستطيع الصهاينة إذلال الفلسطينيين !!

ويواصل الشيخ حديثه عن الأقصى والقدس ، قائلاً : إننا نتصدى يوميًا لهؤلاء الغزاة والمستوطنين الذين يصادرون الأراضي ، ويقيمون المستوطنات ، ويشقون الطرق الالتفافية ، ويحاصرون الفلسطينيين ويمنعون عنهم الطعام والشراب ، ويسدون أبواب العمل ؛ كي يجبروا هذا الشعب على الذل والخضوع ، إلا أن ديننا الإسلامي ، هذا الدين الحنيف الذي نفتخر باعتناقه والانتماء إليه ، علمنا الله في قرآنه : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١٣٩، ١٤٠] .

لقد كسفت شمس الإسلام وذاق المسلمون الذل والهوان يوم دخل القرامطة - أعداء الله - الكعبة ، وأخذوا الحجر الأسود ، كما يقول الإمام ابن كثير ، ومكث عندهم ربع قرن ، ويوم دخل التتار عاصمة الخلافة وقتلوا الخليفة وأذلوا المسلمين ، ولكن ما مضى قرن من الزمان ، إلا والمسلمون يدقون أبواب « فيينا » ، ويصلون إلى سويسرا وحدود فرنسا ، كل ذلك بفضل الله سبحانه وتعالى ، ثم بوحدتهم ، إننا نتطلع إلى الأمتين : العربية ، والإسلامية ، ونقول لهم : يا من تشرفتم بأداء فريضة الحج وشعيرته ، يا من طفتم حول المسجد العتيق ، وأكرمكم الله بالصلاة في مسجد الحبيب صلى الله عليه وسلم ، أما تذكرتم الشقيق الثالث لهذين المسجدين !! ألم تذكروا « صحيح البخاري » ذلك الكتاب الجامع ، الذي أخرج فيه الإمام البخاري حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » .

على المسلمين أن يوحدوا صفوفهم

وناشد الشيخ يوسف المسلمين في بقاع الأرض أن يوحدوا صفوفهم ، ويجمعوا كلمتهم ، وأن يزيلوا الغل من قلوبهم ، حتى بكونوا قوة : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ [الصف : ٤] ، فعسى الله أن يأتي بفرج من عنده ، وذلك هو أملنا ، لأن الله يقول : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۞ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الشرح : ٥، ٦] ، قال العلماء : ﴿ العسر ﴾ : جاء مُعرفًا ، والمعرفة في اللغة إذا كررت كانت عين الأولى ، و ﴿ اليسر ﴾ جاء مُنكرًا ، والنكرة إذا كررت كانت غير الأولى ، فلن يغلب عُسرٌ يسرين ، فثقتنا بالله أولاً ، ثم بأمتنا العربية والإسلامية ثانيًا ، أن توحد صفوفها ، حتى يأتي فرج الله : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۞ بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾ [الروم : ٤، ٥] ، ويعود المسجد الأقصى إلى المسلمين ، ونرى إخواننا المسلمين من كل فج عميق وقد جاءوا إلى قبلة المسلمين الأولى ، كي تكتحل عيونهم برؤيا مسرى نبيهم صلى الله عليه وسلم .

● ● س : كيف ترون فضيلتكم آفاق التعاون لرفع المعاناة عن إخواننا الفلسطينيين ، وكذا المحافظة على هوية القدس والمسجد الأقصى المبارك بين الهيئات الفلسطينية ، وهل تصلكم مجلة التوحيد التي تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر ؟

● ج : وبهدوئه المعتاد يمسك فضيلته طرف الحديث قائلاً : في الحقيقة إن المسجد الأقصى ليس ملكًا للفلسطينيين وحدهم ، إنه ملك للعرب والمسلمين في شتى بقاع المعمورة ، ولكن شاء الله أن يكون الفلسطينيون هم رأس الحربة في الدفاع عن حمى العرب والمسلمين ، والمتمثل في أولى القبلتين ، فالأقصى هو القبلة الأولى ، حيث أخرج الإمام البخاري أن

الرسول ﷺ قد استقبله ستة أو سبعة عشر شهرًا ، على اختلاف الروايتين ، وإنه ثاني المساجد - كما قلت لك في الحديث الذي ذكرته آنفًا - وأنه المسجد الثالث - كما بينت من قبل - ولعلك ترى كما يرى المسلمون يوميًا الصدمات بين الشعب الفلسطيني الأعزل من كل شيء ، إلا من إيمانه بالله ، ثم بتمسكه بعقيدته أمام قوى الشر والطغيان ، وعلى رأسها أمريكا ، وما حدث من قبل في ثورة النفق كانت ملحمة عظيمة ، حيث قام الفلسطينيون عسكريون ومدنيون بمواجهة الإسرائيليين مواجهة عنيفة ، واستطاعوا قتل عدد منهم فاق ما قتل منهم في حرب الأيام الستة مع الجيوش العربية الثلاثة ، وتم أسر أكثر من خمسة وأربعين جنديًا في مقام يوسف ، في نابلس .

جموع الفلسطينيين على استعداد للتضحية بأرواحهم

ويواصل الشيخ حديثه قائلاً : نحن نعرف أنه قد تكون الظروف العسكرية والمادية ليست في صالح العرب والمسلمين ، لكن هذا لا يمنعهم أن يوحدوا صفوفهم ، حتى يصلوا إلى اللحظة المناسبة لتحرير الأقصى المبارك ، هذا المسجد الذي يشكو إلى الله ظلم العباد ، وفي شهر رمضان الماضي كانت الخطبة الأخيرة لي في المسجد الأقصى ، وكان يصلي فيه الجمعة أكثر من نصف مليون مسلم ، ونحن نقولها صريحة للعالم كله : إن هذه الجموع التي تحضر إلى هذا المكان تعلن تمسكها بعقيدتها ، حتى تغيظ أعداءها ، وتقول : إنها على استعداد لأن تقدم أغلى ما تملك ، وهي أرواحها ، فداءً لهذا المسجد الذي جعله الله قبلة للمسلمين .

نتطلع إلى المسلمين أن يقفوا معنا وقفة الشقيق مع شقيقه

ويضيف الشيخ : يوسف قائلاً : إننا نتطلع إلى إخواننا في كل مكان ، والأحاديث الصحيحة تقول : « ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد ، إذا اشتكى عضوًا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى » . [أخرجه البخاري] .

وفي حديث آخر : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا » .

فعلى سبيل المثال انظر إلى البوسنة والهرسك ، هذا الشعب عندما تعرض للمأساة التي مر بها ، وبرغم ما نحن فيه من ظروف صعبة إلا أننا جمعنا أكثر من مليون دولار ، وقمنا كوفد بزيارة للبوسنة والهرسك ، والتقينا بسماحة المفتي هناك ، وقدمنا هذا المبلغ للمؤسسات الإسلامية هناك ، حتى نعين إخواننا ، على الرغم مما نحن فيه من حصار اقتصادي وحصار سياسي ، حصار ظالم يريد إذلال هذا الشعب ، لذلك فنحن تربطنا علاقات حميمة بإخواننا المسلمين ، ولذلك فنحن نتطلع إليهم أن يقفوا معنا وقفة الشقيق مع شقيقه ، وعليهم أن يعلموا أن الإشارات الزرقاء في العلم الإسرائيلي ترمز إلى دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات .

إن هؤلاء يُعلِّمون أبناءهم كما نقرأ في ملحقات صحفهم يقولون : إن محمدًا ، ولا يقولون : النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، إنما يقولون : محمد نبي العرب ، الذي أخرج أجدادكم من خيبر ، فهناك لكم حقوق ، إن عيونهم تمتد إلى ما هو أبعد من حدود فلسطين ، فعلينا أن نكون صفًا واحدًا ، وأن نجمع كلمتنا ، وأن نتحدث في خطبنا ودروسنا ومواعظنا وأجهزة إعلامنا المسموعة والمرئية والمقروءة عن المسجد الأقصى ، وعن مكانته ، وعن وجوب الدفاع عنه ومساندة أهله ؛ لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من لم يستطع أن يأتيه فليهد إليه زيتًا يسرج فيه ، فإن من أهدى إليه زيتًا كما أتاه » . [« مجمع الزوائد » (٥٨٧٢)] .

وفي الختام أقول لك : إننا لن نُفَرط في ذرة من تراب من أرض فلسطين بصفة عامة ، والمسجد الأقصى بصفة خاصة ، هذا ما نقوله للعالم أجمع ، وسيبقى المسجد الأقصى بإذن الله مسجدًا إسلاميًا رغم أنف المشككين ، ورغم أنف الحاقدين ، ورغم أنف أعداء الإسلام كلهم .

وأما مجلة التوحيد فلا نستطيع الحصول عليها بانتظام ، وإنما في جولاتنا في خارج فلسطين نحرص على اقتنائها وشراء بعض الأعداد منها ، ونحن نستفيد من تجارب إخواننا من كافة المستويات ؛ لأننا نريد أن نبدأ من حيث انتهوا ، لا من حيث بدءوا ، والله أسأل أن يوفقنا وإياكم والمسلمين إلى ما يحبه ويرضاه ، وأن نراكم جميعًا في مسرى نبيكم صلى الله عليه وسلم ، حتى تحظوا بهذا الشرف العظيم .

اليهود قومٌ مطل ، وذاك ديدنهم !!

● ● س : فضيلة الشيخ ، جزاكم الله خيرًا ؛ محاولة الالتفاف الأخيرة من جانب العدو الصهيوني والمساندة الأمريكية والغربية العمياء لمحاولات الوقيعة والالتفاف على القضية الفلسطينية ، هل تنظرون إلى كل هذه الأمور على أنها محاولة لتصفية القضايا العربية والإسلامية ، سواء في فلسطين أو في الجولان ؟

● ج : قال فضيلته : نحن شعب يعي خطورة المرحلة ، فالشعب الفلسطيني شعب واعٍ ، ونحن نقرأ قول اللّه تعالى : ﴿ أو كُلَّمَا عَاهَدُواْ عهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾ [البقرة : ١٠٠] نعرف قصة بقرة بني إسرائيل يوم أن أمرهم موسى عليه السلام بذبح البقرة ، فقالوا : ما سنها ؟ وما لونها ؟ وما عملها ؟ قوم مُطْل ، ذاك طبعهم ، وذلك ديدنهم ، ألم يقل اللّه في قرآنه : ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ [النساء : ٥٣] ، استفهام إنكاري ، أي لن يكون لهم نصيب من الملك ، لكن إن كان لهم في مرحلة اعوجاج في التاريخ ، مرحلة ضعف ، كما حدثتك عن القرامطة وعن التتار ، فإذًا لا يؤتون الناس نقيرًا ؛ وهي النقطة على رأس نواة البلح ، هم لن يعطوا شيئًا إلا إذا لويت ذراعهم وهشمت رءوسهم ، ذاك ما ذكره القرآن الكريم .

إن اليهود يتحكمون في العالم باستخدام سلاحين من أقوى الأسلحة ؛ سلاح الجنس والنساء ، وسلاح المال ، فهم قوم يستخدمون كل شيء في سبيل تحقيق مآربهم ، وهم قوم لا عهد لهم ولا ميثاق ، فنحن نعرف ذلك ، وإن هم ظنوا أنهم يضحكون علينا ، فالعكس هو الصحيح ؛ لأننا على ثقة أن الليل مهما طال فلا بد من بزوغ الفجر : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [المجادلة : ٢١] ، ونحن على ثقة بأن وعد اللّه آت لا محالة ، ولو بعد حين ، ولكننا نُذكر أنفسنا وإخواننا : « احفظ اللّه يحفظك ، احفظ اللّه تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل اللّه ، وإذا استعنت فاستعن باللّه » ، فنحن نقول دائمًا : يا رب ، ولا بد أن يستجيب اللّه دعاءنا إذا تمسكنا بدينه ، وعملنا بسنة نبيه صلى اللّه عليه وسلم ، لذلك نحن نسأل اللّه أن يوفقنا وإياكم والمسلمين إلى العمل بكتاب اللّه وسنة رسوله صلى اللّه عليه وسلم : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾

الفلسطينيون يتعرضون لضغوط عظيمة !!

● ● س : فضيلة الشيخ تطفو على السطح بين الآونة والأخرى فكرة إعلان قيام الدولة الفلسطينية وسرعان ما تختفي هذه الفكرة ، من وجهة نظركم أترون هناك أسبابًا مباشرة أو ضغوطًا معينة تجعل القيادة الفلسطينية تؤجل هذا القرار ، مع العلم أن معظم الدول العربية والإسلامية أعلنت تأييدها لها في حالة قيام هذه الدولة والاعتراف بها ؟

● ج : يقول الشيخ يوسف : أنا لا أريد أن يكون لي مائة أخ ، لكنه في النائبات قليل ، أنا أريد الأخ الذي يقف بجوار أخيه في لحظة الشدة والمحنة ، فنحن قدمنا المساعدات للمسلمين في أفغانستان والبوسنة ، وناقشنا قضايا المسلمين في كشمير والهند ؛ لأننا جزء من هذه الأمة . لكن أقول : إن كان المسلمون قد جمعوا أموالا طائلة لأفغانستان وللبوسنة والهرسك ، فهذا شيء مشرف ، ويدل على أن الخير موجود في هذه الأمة .

لكن ماذا قدم المسلمون لفلسطين وللمسجد الأقصى ؟! دعني أقول لك : إن اليهودي « زيمسكوفيتش » تبرع بـ (٦٠٠ مليون دولار) لبناء مستوطنة في جبل أبي غنيم ، وجبل أبي غنيم هو وقف أوقفه الصحابي الجليل عمر بن الخطاب ، للصحابي عياض بن غنم ، وسُمي أبو غنيم نسبة إليه ، هذا وقف إسلامي ، والوقف كما تعرف لا يباع ولا يشترى ، حتى عندما نسمع عن بيع أرض إنما هي بالتزوير ؛ لأن اليهود يجيدون التزوير والخداع والحيلة والتزييف ، وأنت تسمع جرائمهم في شتى أنحاء العالم .

ولذلك فإنني أقول لكم : إن القيادة الفلسطينية تتعرض لضغط كبير ، ضغط عظيم من دول مختلفة وبأساليب شتى ، فالقيادة الفلسطينية عندما خرجت من تونس وجاءت إلى هنا كانت مهددة ، إن لم تفعلوا كذا سيكون كذا .. وإن لم .. وإن لم ؟!

نحن من حقنا أن يكون لنا دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس الشريف ، ليس معنى هذا أننا نريد أن ننسلخ عن الأمتين العربية والإسلامية ؛ لأننا جزء منها ، ولا قيمة لنا بدونهم ، ولكن حتى ندحض ادعاء اليهود بأن هذه الأرض هي أرضهم وملكهم ، بل بالعكس فإن أول

وقف أوقفه الرسول عليه الصلاة والسلام كان للصحابي تميم بن أوس الداري في الخليل ، ومن هنا سمي الوقف التميمي في بلاد الشام ، لذلك هذه أرض مباركة ، ولكن أنا أتصور أن إعلان الدولة الفلسطينية المستقلة سوف يكون قريبًا ، بإذن اللّه ، لا سبيل لغير ذلك ، والمسجد الأقصى يعج بآلاف المصلين ، وأنت إذا نظرت إلى بعض الإذاعات التي تنقل الخطب في المسجد الأقصى ترى أن اليهود يغتاظون حقدًا عندما يرون هذه الآلاف المؤلفة ، ولذلك فنحن كما يأتي أعداء اللّه من هنا وهناك يساندون اليهود ، فنحن نريد من إخواننا أن يساندوننا على الحق ؛ لأن هذه الأرض أرض إسلامية ، وهذا جزء من العقيدة الإسلامية ، وحادث الإسراء والمعراج ، جزء من المعجزات ، والمعجزات جزء من العقيدة ، حدثت في أرض فلسطين أرض المحشر والمنشر ، ارتباط تعبدي ، وقبلة المسلمين الأولى ، هناك ارتباطات تاريخية تعبدية منذ آلاف السنين ، صلاح الدين ، ومعارك حطين ، وعين جالوت . فالإسلام دين عظيم ، حتى عندما جاء عمرو بن العاص فاتحًا مصر ، ألم يمر بفلسطين ، يوم جاء عمر بن الخطاب في العام الخامس عشر للهجرة كي يتسلم مفاتيح القدس من بطريرك الروم « سافرونيس » لما صعد الجبل وتراءت له مدينة القدس ، سُر عمر وكبر : اللّه أكبر ، اللّه أكبر ، أي تواضعًا للّه وشكرًا ، فسمي الجبل بالمكبر ، كل بقعة من فلسطين جزء من التاريخ الإسلامي .

● سيبقى المسجد الأقصى مسجدًا إسلاميًّا رغم أنف المشككين، ورغم أنف أعداء الإسلام.

الجميع يعملون في إطار الحرص على وحدة الشعب الفلسطيني !!

● ● س : فضيلة الشيخ ، بين الآونة والأخرى تبدو للعالم الخارجي المشاهد للأحداث في فلسطين وقوع بعض الأحداث بين الشرطة الفلسطينية والمواطنين الفلسطينيين ، فهل ترون فضيلتكم أن هذا يقع نتيجة الضغوط من القيادة الإسرائيلية المتعنتة على الشرطة الفلسطينية والقيادة الفلسطينية في الأرض المحتلة ؟

● ج : ويرد خطيب المسجد الأقصى قائلاً : دعني أكون صريحًا ، فالقاعدة الشرعية تقول : درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، يعني يجب ألا نعطي العدو أي فرصة للاعتداء علينا أو لمحاصرتنا ، أو لمنع العمال من العمل .. إلخ .

وإنني أقول : إن هناك بعض الأيادي القذرة التي تريد وقوع الفتنة بين الفلسطينيين ، ولكن رغم ذلك فإن الأمور داخل الأراضي الفلسطينية جيدة جدًا ، ولن تكون هناك إراقة قطرة دم ، ولن يرفع فلسطيني يده على أخيه الفلسطيني مهما علت أصواتنا ، وتعددت اجتهاداتنا ، فكلنا متفقون أن الدم الفلسطيني محرم ، ولن يسال هذا الدم إلا مع العدو الإسرائيلي فقط .

● ● س : فضيلة الشيخ، كلمة توجهونها إلى قادة العالم الإسلامي من خلال مجلة التوحيد ؟

● ج : يقول الشيخ : أقول لإخواني : كلكم راعٍ ، وكلكم مسئول عن رعيته ، فنحن نطالب الزعماء والملوك والرؤساء أن يتذكروا هذا المسجد المبارك ، هذا المسجد الحزين ، وأنا قلتها للجميع ؛ قلتها للأمير عبد اللّه ، والأمير سلطان ، ولعدد من الإخوة ، وإننا نشكر المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين على ما تقدمه المملكة من خدمات جليلة للإسلام والمسلمين بصفة عامة ، ولحجاج بيت اللّه بصفة خاصة ، وما التوسعة في المسجد الحرام وفي المسجد النبوي الشريف عنا ببعيد ، لكننا نأمل أن تصل هذه التوسعة إلى المسجد الأقصى ، حتى نغيظ أعداء اللّه ، ونبين لهم أن المسلمين لم ولن يُفرطوا في هذا المكان المبارك ، وأن هذا المكان هو مكان مقدس لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .

نسأل اللّه أن نلتقي بهم في مسرى نبيهم صلى اللّه عليه وسلم ، حتى تعم الفرحة قلوب المسلمين بعودة هذا المسجد الأسير الذي يعتدي عليه اليهود يوميًا ، وما حريق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩ م عنا ببعيد .

● ● التوحيد : جزاكم اللّه خيرًا ، وعلى أمل أن نلتقي في القدس وفي المسجد الأقصى عاصمة فلسطين بإذن اللّه .

● الشيخ : حياكم اللّه وشكرًا لمجلة التوحيد ، هذه، المجلة الناصعة التي تعبر عن الوجه الإيماني النقي، للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وتقبل اللّه منا ومنكم الطاعات .

بيان

من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية

بشأن .. المجلات الخليعة ومخاطرها

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .. وبعد :

فقد أصيب المسلمون في هذا العصر بمحن عظيمة ، وأحاطت بهم الفتن من كل جانب ، ووقع كثير من المسلمين فيها ، وظهرت المنكرات ، واستعلن الناس بالمعاصي بلا خوف ولا حياء ، وسبب ذلك كله : التهاون بدين الله ، وعدم تعظيم حدوده وشريعته ، وغفلة كثير من المصلحين عن القيام بشرع الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأنه لا خلاص للمسلمين ولا نجاة لهم من هذه المصائب والفتن إلا بالتوبة الصادقة إلى الله تعالى وتعظيم أوامره ونواهيه ، والأخذ على أيدي السفهاء ، وأطرهم على الحق أطراً .

وإن من أعظم الفتن التي ظهرت في عصرنا هذا ما يقوم به تجار الفساد وسماسرة الرذيلة ومحبو إشاعة الفاحشة في المؤمنين : من إصدار مجلات خبيثة تحاد الله ورسوله في أمره ونهيه ، فتحمل بين صفحاتها أنواعًا من الصور العارية والوجوه الفاتنة المثيرة للشهوات ، الجالبة للفساد ، وقد ثبت بالاستقراء أن هذه المجلات مشتملة على أساليب عديدة في الدعاية إلى الفسوق والفجور وإثارة الشهوات وتفريغها فيما حرمه الله ورسوله ، ومن ذلك أن فيها :

١- الصور الفاتنة على أغلفة تلك المجلات وفي باطنها .

٢- النساء في كامل زينتهن يحملن الفتنة ويغرين بها .

٣- الأقوال الساقطة الماجنة ، والكلمات المنظومة والمنثورة البعيدة عن الحياء والفضيلة ، الهادمة للأخلاق المفسدة للأمة .

٤- القصص الغرامية المخزية ، وأخبار الممثلين والممثلات والراقصين والراقصات من الفاسقين والفاسقات .

٥- في هذه المجلات الدعوة الصريحة إلى التبرج والسفور واختلاف الجنسين وتمزيق الحجاب .

٦- عرض الألبسة الفاتنة الكاسية العارية على نساء المؤمنين لإغرائهن بالعري والخلاعة والتشبه بالبغايا والفاجرات .

٧- في هذه المجلات العناق والضم والقبلات بين الرجال والنساء .

٨- في هذه المجلات المقالات الملتهبة التي تثير موات الغريزة الجنسية في نفوس الشباب والشابات ، فتدفعهم بقوة ليسلكوا طريق الغواية والانحراف والوقوع في الفواحش والآثام والعشق والغرام .

فكم شُغف بهذه المجلات السامة من شباب وشابات فهلكوا بسببها ، وخرجوا عن حدود الفطرة والدين .

ولقد غيرت هذه المجلات في أذهان كثير من الناس كثيراً من أحكام الشريعة ومبادئ الفطرة السليمة بسبب ما تبثه من مقالات ومطارحات .

واستمرأ كثير من الناس المعاصي والفواحش وتعدي حدود الله بسبب الركون إلى هذه المجلات واستيلائها على عقولهم وأفكارهم .

والحاصل : أن هذه المجلات قوامها التجارة بجسد المرأة التي أسعفها الشيطان بجميع أسباب الإغراء ووسائل الفتنة للوصول إلى : نشر الإباحية ، وهتك الحرمات ، وإفساد نساء المؤمنين ، وتحويل المجتمعات الإسلامية إلى قطعان بهيمية لا تعرف معروفًا ولا تنكر منكرًا ، ولا تقيم لشرع الله المطهر وزنا ولا ترفع به رأسًا ، كما هو الحال في كثير من المجتمعات ، بل وصل الأمر ببعضها إلى التمتع بالجنسين عن طريق العري الكامل فيما يسمونه (مُدُنْ العُراة) - عياذًا بالله من انتكاس الفطرة والوقوع فيما حرمه الله ورسوله .

هذا ، وإنه بناءً على ما تقدم ذكره من واقع هذه المجلات ومعرفة آثارها وأهدافها السيئة وكثرة ما يرد إلى اللجنة من تذمر الغيورين من العلماء وطلبة العلم وعامة المسلمين من انتشار عرض هذه المجلات في المكتبات والبقالات والأسواق

التجارية ، فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ترى ما يلي :

أولاً : يحرم إصدار مثل هذه المجلات الهابطة ، سواء كانت مجلات عامة ، أو خاصة بالأزياء النسائية ، ومن فعل ذلك فله نصيب من قوله تعالى : ﴿ إنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أن تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ ﴾ الآية [النور : ١٩] .

ثانيًا : يحرم العمل في هذه المجلات على أي وجه كان ، سواء كان العمل في إدارتها ، أو تحريرها ، أو طباعتها ، أو توزيعها ؛ لأن ذلك من الإعانة على الإثم والباطل والفساد ، والله جل وعلا يقول : ﴿ ولا تَعَاوَنُوا عَلَى الإثْمِ والعُدْوَانِ واتَّقُوا اللَّهَ إنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ ﴾ [المائدة : ٢] .

ثالثًا : تحرم الدعاية لهذه المجلات وترويجها بأية وسيلة ؛ لأن ذلك من الدلالة على الشر والدعوة إليه ، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « من دعا إلى ضلالة ، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه ، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا » . أخرجه مسلم في « صحيحه » .

رابعًا : يحرم بيع هذه المجلات ، والكسب الحاصل من ورائها كسب حرام ، ومن وقع في شيء من ذلك وجب عليه التوبة إلى الله والتخلص من هذا الكسب الخبيث .

خامسًا : يحرم على المسلم شراء هذه المجلات واقتناؤها ؛ لما فيها من الفتنة والمنكرات ، كما أن في شرائها تقوية لنفوذ أصحاب هذه المجلات ورفعًا لرصيدهم المالي وتشجيعًا لهم على الإنتاج والترويج . وعلى المسلم أيضًا أن يحذر من تمكين أهل بيته ذكورًا وإناثًا من هذه المجلات حفظًا لهم من الفتنة والافتتان بها ، وليعلم المسلم أنه راعٍ ومسئول عن رعيته يوم القيامة .

سادسًا : على المسلم أن يغض بصره عن النظر في تلك المجلات الفاسدة ، طاعة لله ولرسوله ﷺ ، وبعدًا عن الفتنة ومواقعها ، وعلى الإنسان ألا يدَّعي العصمة لنفسه . فقد أخبر النبي ﷺ أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم . وقال **الإمام أحمد** - رحمه الله تعالى -: كم نظرة ألقت في قلب صاحبها البلاء . فمن تعلَّق بما في تلك المجلات من صور وغيرها أفسدت عليه قلبه وحياته وصرفته إلى ما لا ينفعه في دنياه وآخرته ؛ لأن صلاح القلب وحياته إنما هو في التعلق بالله جل جلاله وعبادته وحلاوة مناجاته والإخلاص له وامتلاؤه بحبه سبحانه .

سابعًا : يجب على من ولاه الله على أي من بلاد الإسلام أن ينصح المسلمين ، وأن يجنبهم الفساد وأهله ويباعدهم عن كل ما يضرهم في دينهم ودنياهم ، ومن ذلك منع هذه المجلات المفسدة من النشر والتوزيع ، وكف شرها عنهم ، وهذا من نصر الله ودينه ومن أسباب الفلاح والنجاح والتمكين في الأرض كما قال الله سبحانه : ﴿ ولَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۞ الَّذِينَ إن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وآتَوُا الزَّكَاةَ وأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ ونَهَوْا عَنِ المُنكَرِ ولِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴾ [الحج : ٤١، ٤٢] .

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

صفة تسوية الصفوف

الحلقة الثانية

بقلم مدير التحرير:

محمود غريب الشربيني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه .. وبعد :

فقد تكلمت في الحلقة السابقة عن أقوال رسول الله ﷺ في تسوية الصفوف ، والآن نتكلم عن :

أفعال الرسول ﷺ لتسوية الصفوف :

عن سماك بن حرب أنه سمع النعمان بن بشير يقول : كان النبي ﷺ يسوي الصف حتى يدعه مثل القداح[1] ، فرأى صدر رجل ناتئًا ، فقال : « عباد الله سووا صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم » . [رواه مسلم وأبو داود والترمذي] .

وفي رواية أبي داود : « كان النبي ﷺ يسوينا في الصفوف كما يقوم القدح ، حتى إذا ظن أن قد أخذنا ذلك عنه وفقهنا ، أقبل ذات يوم بوجهه ، إذا رجل منتبذ بصدره فقال : لتسوون صفوفكم ، أو ليخالفن الله بين وجوهكم » .

وفي رواية عبد الرزاق : « كان رسول الله ﷺ يقومنا في الصلاة كأنما يقوم بنا القداح ، ففعل بنا ذلك مرارًا ، حتى إذا رأى أن قد علمنا ، تقدم فرأى صدر رجل خارجًا فقال : عباد الله المسلمين ، لتقيمن صفوفكم ، أو ليخالفن الله بين وجوهكم » .

قال الإمام النووي في « شرح مسلم »[2] : قيل : معناه يمسخها ويحولها عن صورها ؛ لقوله ﷺ : « يجعل الله تعالى صورته صورة حمار » ، وقيل : يغير صفتها ، والأظهر - والله أعلم - أن معناه : يوقع بينكم العداوة والبغضاء واختلاف القلوب ، كما يقال : تغير وجه فلان عليَّ : أي أظهر لي من وجهه كراهة لي ، وتغير قلبه عليَّ لأن مخالفتهم في الصفوف مخالفة في ظواهرهم ، واختلاف الظواهر سبب لاختلاف البواطن . اهـ .

وقال الحافظ في « الفتح »[3] : قوله : « أو

• تقديم الأفضل فالأفضل إلى الإمام ؛ لأنه أولى بالإكرام ، ولأنه ربما احتاج الإمام إلى استخلاف فيكون هو أولى !!

---

[1] القداح : بكسر القاف ، هي خشب السهام حين تنحت وتبرى ، وأحدها : قدح بكسر القاف ، ومعناه : يبالغ في تسويتها .

[2] شرح مسلم (٤/١٥٧) .

[3] فتح الباري (٢/٢٤٢، ٢٤٣) .

ليخالفن الله بين وجوهكم » أي : إن لم تسووا ، والمراد بتسوية الصفوف اعتدال القائمين بها على سمت واحد ، أو يراد بها سد الخلل الذي بالصف ، واختلف في الوعيد المذكور ، فقيل : هو على حقيقته ، والمراد تسوية الوجه بتحويل خلقه عن وضعه بجعله موضع القفا أو نحو ذلك ، فهو نظير ما تقدم من الوعيد فيمن رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار ، وفيه من اللطائف وقوع الوعيد من جنس الجناية وهي المخالفة ، وعلى هذا فهو واجب ، والتفريط فيه حرام ، وسيأتي البحث في ذلك قريبًا ، ويؤيد حمله على ظاهره حديث أبي أمامة : « لتسوون الصفوف أو لتطمسن الوجوه » . أخرجه أحمد ، وفي إسناده ضعف ، ولهذا قال ابن الجوزي : الظاهر أنه مثل الوعيد المذكور في قوله تعالى : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا ﴾ ، ومنهم من حمله على المجاز . قال النووي : معناه : يوقع بينكم العداوة والبغضاء واختلاف القلوب ، كما تقول : تغير وجه فلان عليَّ ، أي ظهر لي من وجهه كراهية ، لأن مخالفتهم في الصفوف مخالفة في ظواهرهم ، واختلاف الظواهر سبب لاختلاف البواطن ، ويؤيده رواية أبي داود وغيره بلفظ : « أو ليخالفن الله بين قلوبكم » من حديث النعمان بن بشير . وقال القرطبي : معناه : تفترقون فيأخذ كل واحد وجهًا غير الذي أخذ صاحبه ، لأن تقدم الشخص على غيره مظنة الكبر المفسد للقلب الداعي إلى القطيعة ، والحاصل : أن المراد بالوجه إن حمل على العضو المخصوص فالمخالفة إما بحسب الصورة الإنسانية أو الصفة أو جعل القدام وراء ، وإن حمل على ذات الشخص فالمخالفة بحسب المقاصد ، أشار إلى ذلك الكرماني ، ويحتمل أن يراد بالمخالفة في الجزاء فيجازي المسوي بخير ومن لا يسوي بشر . اهـ .

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يسوي صفوفنا إذا قمنا إلى الصلاة ، فإذا استوينا كبر . [رواه أبو عوانة والبيهقي] .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يتخلل الصف من ناحية إلى ناحية يمسح صدورنا ، ومناكبنا ويقول : « لا تختلفوا فتختلف قلوبكم » . وكان يقول : « إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأول » . [رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه] .

وفي رواية لابن حبان : كان رسول الله ﷺ يأتينا فيمسح عواتقنا وصدورنا ، ويقول : « لا تختلف صفوفكم فتختلف قلوبكم ، إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول » . [رواه ابن حبان برقم (٢١٥٧)]. وفي رواية ابن خزيمة : « لا تختلف صدوركم فتختلف قلوبكم » . [رواه ابن خزيمة برقم (١٥٥٢)] .

وعن أبي مسعود قال : كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول : « استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ، ليليني منكم أولو الأحلام والنهى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » . قال أبو مسعود : فأنتم اليوم أشد اختلافًا . [رواه مسلم والنسائي وأحمد] .

قال الإمام النووي في شرح الحديث(١) : أولو الأحلام هم العقلاء ، وقيل : البالغون ، والنهى بعدم النون العقول ، فعلى قول من يقول أولو الأحلام العقلاء يكون اللفظان بمعنى واحد ، فلما اختلف اللفظ عطف أحدهما على الآخر

● إقامة الصفوف وتسويتها واجب ولقد كان النبي ﷺ يأمر بتسوية الصفوف ويشرف عليها بنفسه ولا يبدأ بالصلاة حتى تُسوى .

---

(١) حديث صحيح . مسلم بشرح النووي (٤/١٥٥) .

تأكيدًا ، وعلى الثاني معناه البالغون العقلاء قوله ﷺ : « ثم الذين يلونهم » معناه : الذين يقربون منهم في هذا الوصف ، قوله : « يمسح مناكبنا » أي يسوي مناكبنا في الصفوف ويعدلنا فيها ، في هذا الحديث تقديم الأفضل فالأفضل إلى الإمام ؛ لأنه أولى بالإكرام ، ولأنه ربما احتاج الإمام إلى استخلاف فيكون هو أولى ولأنه يتفطن لتنبيه الإمام على السهو لما لم يتفطن له غيره ، وليضبطوا صفة الصلاة ويحفظوها وينقلوها ويسلمونها الناس وليقتدي بأفعالهم من وراءهم ، لا يخص هذا التقديم بالصلاة ، بل السنة أن يقدم أهل الفضل في كل مجمع إلى الإمام وكبير المجلس كمجالس العلم والقضاء والذكر والمشاورة وموقف القتال وإمامة الصلاة والتدريس والإفتاء وإسماع الحديث ونحوها ، ويكون الناس فيها على مراتبهم في العلم والدين والعقل والشرف والسن والكفاءة في ذلك الباب ، والأحاديث الصحيحة متعاضدة على ذلك . اهـ .

بعض ما أثر عن السلف الصالح في تسوية الصفوف :

عن بُشير بن يسار الأنصاري عن أنس بن مالك أنه قدم المدينة ، فقيل له : ما أنكرت منا منذ يوم عهدت رسول اللّه ﷺ ؟ قال : ما أنكرت شيئًا إلا أنكم لا تقيمون الصفوف .

وهذا الأثر رواه الإمام البخاري ، وأفرد له بابًا برقم (٧٥) كتاب (١٠) الأذان ، وعنْوَنَ لهذا الباب : « إثم من لم يتم الصفوف » .

وقال الحافظ ابن حجر في شرح هذا الأثر[١] : قوله : « باب إثم من لم يتم الصفوف » قال ابن رشيد : أورد فيه حديث أنس : « ما أنكرت شيئًا إلا أنكم لا تقيمون الصفوف » . وتعقب بأن الإنكار قد يقع على ترك السنة ، فلا يدل ذلك على حصول الإثم ، وأجيب بأنه لعل حمل الأمر في قوله تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾ على أن المراد بالأمر الشأن والحال لا مجرد الصيغة ، فيلزم منه أن من خالف شيئًا من الحال التي كان عليها ﷺ أن يأثم لما يدل عليه الوعيد المذكور في الآية وإنكار أنس ظاهر في أنهم خالفوا ما كانوا عليه في زمن الرسول ﷺ من إقامة الصفوف ، فعلى هذا تستلزم المخالفة التأثيم . انتهى كلام ابن رشيد ملخصًا ، وهو ضعيف ؛ لأنه يفضي إلى أن لا يبقى شيء مسنون ؛ لأن التأثيم إنما يحصل عن ترك واجب ، وأما قول ابن بطال : إن تسوية الصفوف لما كانت من السنن المندوب إليها التي يستحق فاعلها المدح عليها دل على أن تاركها يستحق الذم ، فهو متعقب من جهة أنه لا يلزم من ذم تارك السنة أن يكون آثمًا ، سلمنا ، لكن يرد عليه التعقيب الذي قبله ، ويحتمل أن يكون البخاري قد أخذ الوجوب من صيغة الأمر في قوله : « سووا صفوفكم » . ومن عموم قوله : « صلوا كما رأيتموني أصلي » . ومن ورود الوعيد على تركه ، فرجح عنده بهذه القرائن أن إنكار أنس إنما وقع على ترك الواجب وإن كان الإنكار قد يقع على ترك السنن ، ومع القول بأن التسوية واجبة فصلاة من خالف ولم يسو صحيحة لاختلاف الجهتين ، ويؤيد ذلك أن أنس مع إنكاره عليهم لم يأمرهم بإعادة الصلاة ، وأفرط ابن حزم وجزم بالبطلان ونازع من ادعى الإجماع على عدم الوجوب بما صح عن عمر أنه ضرب قدم أبي عثمان النهدي لإقامة الصف ، وبما صح عن سويد بن غفلة قال : كان بلال يسوي مناكبنا ويضرب أقدمنا في الصلاة . فقال : ما كان عمر وبلال يضربان أحد على ترك غير الواجب ، وفيه نظر ؛ لجواز أنهما كان يريان التعزير على ترك السنة . اهـ .

وقال الإمام الشافعي في (القديم) : أخبرنا مالك بن أنس عن نافع : أن عمر كان يأمر رجالاً بتسوية الصفوف ، فإذا جاءوا فأخبروه أن الصفوف قد استوت كبر . [الموطأ (١/١٥٨)] .

وفي رواية لعبد الرزاق : عن نافع مولى ابن عمر قال : كان عمر يبعث رجلاً يقوم الصفوف ، ثم لا

---

[١] فتح الباري (٢/٢٤٥) .

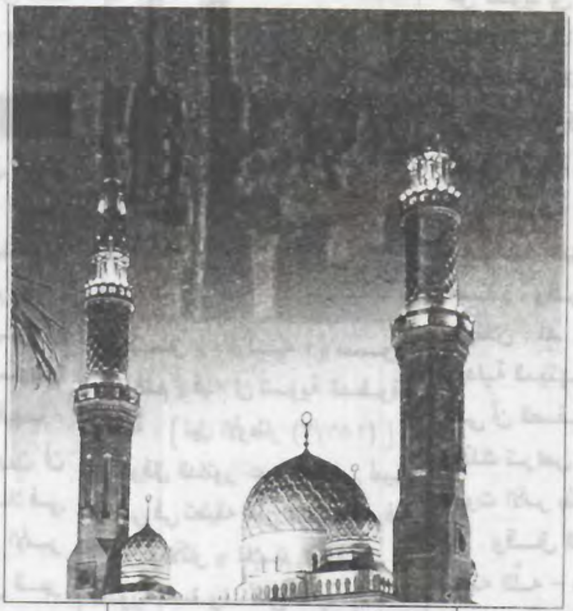

يكبر حتى يأتيه، فيخبره أن الصفوف قد اعتدلت. [المصنف برقم (٢٤٣٧)].

وعن أبي عثمان قال: رأيت عمر إذا تقدم إلى الصلاة نظر إلى المناكب والأقدام. [رواه عبد الرزاق في المصنف برقم (٢٤٣٦)].

وعن علقمة قال: كنا نصلي مع عمر فيقول: سدوا صفوفكم، لتلتقي مناكبكم، لا يتخللكم الشيطان، كأنها بنات حَذَف. [رواه عبد الرزاق في المصنف برقم (٢٤٣٣)].

وعن عثمان وعلي أنهما كانا يتعهدان ذلك، ويقولان: استووا، وكان علي يقول: تقدم يا فلان، تأخر يا فلان. [رواه مالك في الموطأ (١/١٥٨)].

وعن أبي سهيل بن مالك عن أبيه أنه قال: كنت مع عثمان بن عفان، فأقيمت الصلاة وأنا أكلمه في أن يفرض لي، فلم أزل أكلمه، وهو يسوي الحصباء بنعليه، حتى جاءه رجال قد كان وكلَهُم بتسوية الصفوف، فأخبروه أن الصفوف قد استوت، فقال لي: استو في الصف، ثم كبر. [رواه النسائي في الكبرى (٢/٢١)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (٢/٣٢٩)].

وعن مالك بن أبي عمر عن عثمان بن عفان أنه كان يقول في خطبته - قلَّ ما يدع أن يخطب به - إذا قام الإمام فاستمعوا وأنصتوا، فإن للمنصت الذي لا يسمع من الحظ مثل الذي يسمع، فإذا أقيمت الصلاة فاعدلوا الصفوف حاذوا بالمناكب، فإن اعتدال الصف من تمام الصلاة، ثم لا يكبر، حتى يأتيه رجال قد وكلهم لتسوية الصفوف، يخبرونه أنه قد استوت فيكبر. [رواه عبد الرزاق في المصنف برقم (٢٤٤٢)].

وعن نافع أن ابن عمر كان يقول: من تمام الصلاة اعتدال الصف. [رواه عبد الرزاق في المصنف برقم (٢٤٢٨)].

كيف تسوى الصفوف ؟

تسوى الصفوف بإتمام الصف الأول ثم الذي يليه، والتراص في الصف بمحاذاة المناكب وإلزاقها، والأقدام.

وقد قال الإمام النووي: والمراد بتسوية الصفوف إتمام الصف الأول فالأول وسد الفرج ويحاذي القائمين فيها بحيث لا يتقدم صدر أحد ولا شيء منه على من هو بجانبه ولا يشرع في الصف الثاني حتى يتم الأول ولا يقف في صف حتى يتم ما قبله. اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر: المراد بتسوية الصفوف اعتدال القائمين بها على سمت واحد، أو يراد بها سد الخلل الذي في الصف.

ويجمع ذلك حديث عبد الله بن عمر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « أقيموا الصفوف، وحاذوا بين المناكب، وسدوا الخلل، ولينوا بأيدي إخوانكم، ولا تذروا فرجات للشيطان، ومن وصل صفًا وصله الله، ومن قطع صفًا قطعه الله ». [سبق تخريجه].

ووصف النعمان بن بشير للصفوف بقوله: فرأيت الرجل يلزق منكبه بمنكب صاحبه، وركبته بركبة صاحبه، وكعبه بكعبه. [سبق تخريجه].

وقول أنس بن مالك: ولقد كنت أرى الرجل يلزق منكبه بمنكب أخيه إذا قام إلى الصلاة.

وفي رواية البخاري : فكان أحدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه .

حكم تسوية الصفوف :

قال الإمام النووي في « المجموع » : قال أصحابنا : يسن للإمام أن يأمر المأمومين بتسوية الصفوف عند إرادة الإحرام بها ، ويستحب إذا كان المسجد كبيرًا أن يأمر الإمام رجلاً يأمرهم بتسويتها ويطوف عليهم أو ينادي فيهم ، ويستحب لكل واحد من الحاضرين أن يأمر بذلك من رأى منه خللاً في تسوية الصف ؛ فإنه من الأمر بالمعروف والتعاون على البر والتقوى . [المجموع شرح المهذب (٢٢٥/٤)] .

وقال ابن قدامة المقدسي في « المغني » : ويستحب للإمام تسوية الصفوف ، يلتفت عن يمينه ، فيقول : استووا ، رحمكم اللَّه ، وعن يساره كذلك . [المغني (١٢٦/٣)] .

وبوب الإمام البخاري بابًا بعنوان : « إثم من لم يتم الصفوف » . وعلق الإمام ابن حجر وأوضح منهج الإمام البخاري في وجوب التسوية ومال إلى ذلك ، وفي نهاية تعليقه قال : ومع القول بأن التسوية واجبة ، فصلاة من خالف ولم يسو صحيحة لاختلاف الجهتين ، ولقد نقلنا الكلام بتمامه عند التعليق على حديث أنس بن مالك عند قدومه المدينة وإنكاره عدم تسوية الصفوف . وقال الشوكاني في « نيل الأوطار » : قوله : « سووا صفوفكم » فيه أن تسوية الصفوف واجبة . [نيل الأوطار (١٨٧/٣)] .

وقال الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي في تعليقه على كتاب « معرفة السنن والآثار » للإمام البيهقي : إن تسوية الصفوف من آداب الإمامة التي سنها لنا النبي ﷺ ، وفيها مراعاة الإمام لرعيته والشفقة عليهم وتحذيرهم من المخالفة .

لقد كان ﷺ يأمر بتسوية الصفوف ، ويشرف عليها بنفسه ولا يبدأ بالصلاة حتى تسوى ، وعلى هذا النهج سار الخلفاء من بعده رضي اللَّه عنهم .

قال علقمة : كنا نصلي مع عمر فيقول : سووا صفوفكم ، لتلتقي مناكبكم ، لا يتخللكم الشيطان كأنها بنات حذف ، وقد أثر عن الفاروق عمر أنه كان يأمر بنسوية الصفوف ويقول تقدم يا فلان .. تأخر يا فلان .

وعلى المقتدين أن يسووا صفوفهم ، وأن يتحاذى كل مصلٍ مع من هو بجانبه ، وتكون المحاذاة بالمناكب والأقدام .

وهذه السنة من سنن المصطفى ﷺ ، كان يتعهدها الصحابة بما صح عن السويد بن غفلة قال : كان بلال يسوي مناكبنا ويضرب أقدامنا في الصلاة - ونقل كلام الحافظ في « الفتح » - وقال : ومع القول بأن التسوية واجبة فصلاة من خالف ولم يسو صحيحة ، ويؤيد ذلك أن أنسًا مع إنكاره عليهم لم يأمرهم بإعادة الصلاة ، وأفرط ابن حزم فجزم بالبطلان . اهـ . وقال ابن رشد في « بداية المجتهد » : أجمع العلماء على أن الصف الأول مرغب فيه ، وكذلك تراص الصفوف وتسويتها لثبوت الأمر بذلك عن رسول اللَّه ﷺ . وقال الشيخ الألباني - رحمه اللَّه - في « الصحيحة » : كما ذكرنا من قبل ، وفي هذين الحديثين فوائد هامة (حديث أنس وحديث النعمان بن بشير) .

الأولى : وجوب إقامة الصفوف وتسويتها والتراص فيها ، للأمر بذلك ، والأصل فيه الوجوب إلا لقرينة ، كما هو مقرر في الأصول ، والقرينة هنا تؤكد الوجوب وهو قوله ﷺ : « أو ليخالفن اللَّه بين قلوبكم » ، فإن مثل هذا التهديد لا يقال فيما ليس بواجب كما لا يخفى .

ومن هذا كله يتضح أن إقامة الصفوف وتسويتها واجب ، وهذا الراجح من أقوال أهل العلم ، فإن الدليل يدل على ذلك ، ومن قال بغير ذلك فليلزمه الدليل .

وللحديث بقية إن شاء اللَّه تعالى .

كلمات العزاء تتوالي في فقيد أنصار السنة

مازالت كلمات العزاء والبرقيات التي تعبر عن الحزن والأسى لرحيل شيخنا - رحمة اللَّه عليه - الشيخ : صفوت الشوادفي - رئيس التحرير ونائب الرئيس العام لأنصار السنة - على الوجه التالي :

- برقية عزاء ومواساة من فضيلة الشيخ : أحمد بن عبد اللَّه المري ، وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بقطر .
- أبناء الشيخ : حمود بن عبد اللَّه التويجري : عبد اللَّه ، ومحمد ، وعبد العزيز ، وعبد الكريم ، وصالح ، وإبراهيم ، وخالد من الرياض .
- الشيخ : سليمان بن عبد العزيز الراجحي ، وفضيلة الشيخ : عبد الرحمن بن عبد اللَّه الراجحي ، وفضيلة الشيخ : صالح بن سليمان الهيدان من المملكة العربية السعودية .
- الدكتور : عادل بن محمد السليم ، أمين عام المنتدى الإسلامي بلندن .
- الشيخ : محمد هاشم الهدية ، رئيس أنصار السنة المحمدية بالسودان ، والشيخ : آدم يعقوب محمد أحمد ، رئيس أنصار السنة بالولايات الشرقية بالإنابة ، والشيخ : محمد إبراهيم شطة .
- الشيخ : بندر الرفاعي « أبو عمر » نائب رئيس لجنة سلوى بجمعية النجاة الخيرية بالكويت .
- أعضاء مجلس إدارة جمعية التربية الإسلامية بدولة البحرين الشقيقة .
- الأستاذ : محمد عبد الخالق رئيس فرع تل مفتاح - أبو حماد شرقية .
- الشيخ : أحمد مصطفى ، إمام وخطيب بأوقاف المنوفية .
- الأخ : علي رضا بن عبد اللَّه بالمدينة النبوية .
- جمعية دعوة الحق الإسلامية بدمياط .

وجماعة أنصار السنة المحمدية وأسرة تحرير مجلة التوحيد تتقدم بخالص الشكر والامتنان لكل من أرسل برقيات عزاء أو مشاركات لم نتمكن من نشرها لضيق المساحة ، وندعو اللَّه العلي القدير أن يعوضنا عن فقيدنا خيرًا ، وأن يسكنه فسيح جناته ، وأن يبارك في أولاده ، ويجعلهم خير خلف لخير سلف ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

سكرتير التحرير

من روائع الماضي

شبهات المضللين حول تعدد الزوجات

بقلم : فضيلة الشيخ : **محمد جمعة العدوي** رحمه الله

أعداء الإسلام والمشككون فيه يحاولون – دائمًا وبإصرار – النفاذ إلى داخل هذا الدين ، واستخدام نصوصه لخدمة أهوائهم ، ومن هنا يأتي الخطر ، وتطمس الحقائق ، ويصل هؤلاء المغرضون إلى أهدافهم ، بدعوى أن الدين نفسه يعترف بقضاياهم ، من تلك القضايا قضية تعدد الزوجات ، فهؤلاء يسرقون الأدلة التي تثبت أن الإسلام لا يبيح التعدد ولا يقره ، ويستدلون على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا ﴾ [النساء : ٣] ، ثم بقوله تعالى : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ [النساء : ١٢٩] .

ويقولون : إن اللَّه قد أباح في الآية الأولى التعدد ، لكن اللَّـه إشترط لإباحته وجود العدل بين الزوجات .. وفي الآية الثانية بين أن العدل في ظل التعدد مستحيل ، ومعنى ذلك أن التعدد مباح إذا استطاع الرجل أن يعدل بين زوجاته ، إلا أن اللَّه بين أن العدل لا يمكن أن يتحقق في مثل هذا الموقف مهما حاول الإنسان أن يكون عادلاً .

وهذ التفسير فيه تحريف لكلام اللَّه ، ولكي تكون الحقيقة جلية ، فإننا نسأل هذا السؤال : ما هو العدل الذي يريده اللَّه ؟ هل هو العدل في الأمور التي تتعلق بالمأكل والمشرب والمسكن والملبس والمبيت ؟ أم أن العدل يشمل ما هو أعم من ذلك كالميل النفسي والشعور بالحب والمودة وغيرها من الأشياء التي تعتبر « علاقات خاصة » في مقام الزوجية ؟

من المسلم به أن الرجل يمكن أن يكون عادلاً في أمور المأكل والمشرب والملبس والمسكن والمبيت ، لأن هذه أمور يستطيع أن يتحكم فيها ، كذلك هو مطالب شرعًا أن يعدل

في هذه الأشياء ، ومطالبته بالعدل في هذه المواقف لا تمثل أمرًا مستحيلاً أو صعبًا ، أما الذي لا يمكن العدل فيه ما لا يستطيع الإنسان التحكم فيه بحكم طبيعته وتكوينه ، وذلك يتمثل في الأمور النفسية من حب وبغض ؛ لأن هذه تتعلق بأمر القلوب ، وأمور القلوب لا يستطيع الإنسان التحكم فيها ، فلا يمكن أن يكون حب الإنسان لزوجة من زوجاته مساويًا لزوجة أخرى .

ولذلك كان رسول اللَّه ﷺ يقول : « اللهم إن هذا قسمي فيما أملك – وهي أمور الدنيا – فلا تؤاخذني فيما تملك ولا أملك » من شئون القلب والوجدان .

وعلى هذا فإنه لا يعقل أبدًا أن يكلف اللَّه الرجال بالعدل في موقف لا يملكونه ولا يقدرون عليه ؛ لأن هذه طبيعتهم البشرية التي خلقهم اللَّه عليها ، فاللَّه لا يكلف إلا بما يستطاع ، إنه القائل : ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ [البقرة : ٢٨٢] ، ﴿ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج : ٧٨] ، ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

فلا يمكن مطلقًا أن يبيح اللَّه الأمر بالتعدد ، ثم يشترط لإباحته هذا الشرط المستحيل .

ومعنى الآية على هذا : هو أن اللَّه يخاطب الرجال فيقول لهم : إنكم لا تستطيعون العدل المطلق في كل شيء بين النساء ، مهما كان حرصكم على ذلك ، كما أنكم لستم مكلفين بذلك ، لأنكم مكلفون بالعدل فيما تستطيعونه ، فلا يجوز لكم معشر الرجال أن تميلوا عن زوجة من زوجاتكم لا تتمتع بحبكم ، فإن هذا يؤدي إلى ضياع حقها في الأمور المادية التي يمكن العدل فيها ، ثم تذروها كالمعلقة لا هي بالمتزوجة ولا بالمطلقة .

وللشيخ محمود شلتوت تخريج جميل لهاتين الآيتين في كتابه « الإسلام عقيدة وشريعة » يقول : (إنه لما قيل في الآية الأولى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ ... ﴾ فهم منه أن العدل بين الزوجات واجب ، وتبادر إلى النفوس أن العدل بإطلاقه ينصرف إلى معناه الكامل الذي لا يتحقق إلا بالمساواة في كل شيء ما يملك وما لا يملك ، فتحرج بذلك المؤمنون ، وحق لهم أن يتحرجوا ؛ لأن العدل بهذا المعنى الذي تبادر إلى أذهانهم غير مستطاع ، لأن فيه ما لا يدخل تحت الاختيار ، فجاءت الآية الثانية ترشد إلى العدل المطلوب في الآية الأولى ، وترفع عن كواهلهم هذا الحرج الذي تصوروه من كلمة : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً ﴾ ، وكأنه قيل لهم : العدل المطلوب ليس هو ما تصورتم فضاقت به صدوركم وبه تحرجتم من تعدد الزوجات الذي أباحه اللَّه لكم ووسع عليكم ، وإنما هو ألا تميلوا إلى إحداهن كل الميل فتذروا الأخرى كالمعلقة) . اهـ .

كذلك مارس صحابة رسول اللَّه ﷺ هذا التعدد بدون تحرج ، وهم الذين أخذوا عن النبي ﷺ ، كما أجمع التابعون وكذلك الأئمة المجتهدون على إباحة الزواج بهذا العدد ، وعليه فإن منعه أو تقييده مخالف لنص القرآن وسنة الرسول وعمل الصحابة

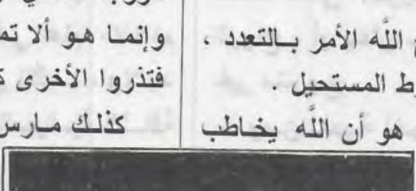

وإجماع المسلمين .

وقال المشككون : إن تعدد الزوجات مباح ، وإن من حق الحاكم أن يقيد المباح إذا أساءت الرعية استعمال هذا المباح ، ويجيب الشيخ محمد الغزالي عن ذلك في محاضرة ألقاها في المؤتمر المنعقد بقاعة الإمام محمد عبده بالأزهر عام ١٩٧٤م حول قانون الأحوال الشخصية فيقول : (إنه ليس كل مباح يقيد ، فلا يقيد المباح إذا سكت الشارع عنه ، وهو من باب العفو الذي ترك للمجتمعات ، لكن عندما يقول : إن التعدد مباح وينص على إباحته فإن مصادرة النص لا تجوز ، ولا يملك أحد أن يصادر النص) .

كذلك فإن هناك قاعدة لمنع المباح ، هو وجود الإفراط في استعماله ، وذلك لا يكون إلا بزيادة التعدد زيادة مضطردة تؤدي إلى خلخلة في البيئة الاجتماعية ، وهؤلاء لو رجعوا إلى الإحصاءات التي تصدرها الهيئات المختصة لتبينت لهم الحقيقة واضحة ، فإن تعدد الزوجات أصبح من الحالات النادرة والعرضية والتي بدأت تتلاشى شيئًا فشيئًا ، والدليل على ذلك أنه في عام ١٩٦٠م كانت نسبة التعدد اثنين في الألف ، ثم أصبحت في عام ١٩٧٠م حسب آخر إحصاء نصف في الألف ، ولا بد أنها تقلصت في ظل الظروف المعيشية الشاقة التي يعيشها المجتمع .

أما الشيخ محمد أبو زهرة فإنه يقول في رده على قانون الأسرة الذي أعدته وزارة الشئون الاجتماعية والذي أصدره مجمع البحوث الإسلامية عام ١٩٧٤م : (قالوا : إن التعدد في الماضي كان لمقاصد شرعية ، والتعدد الآن من أجل الشهوة ، ولم يبينوا المقاصد الشرعية القديمة ، ونعفيهم من الجواب ونقول لهم : إذا كان التعدد للشهوة ، فإن هذا لا يوجب المنع ولا يسوغه ؛ لأنه إذا كان للشهوة فإن وضعها في حلال خير ، وحلال في تعدد خير من حرام مؤكد ، فإذا سيطرت الشهوة فإن ذلك أدعى لبقاء الإباحة لا المنع) .

ومن المآخذ الموجهة إلى نظام التعدد ، أنه مفضي إلى الإضرار بالزوجات وإهدار كرامتهن وضياع حقوقهن ، وإلحاق المذلة بوجودهن الإنساني في ظل صراع دائم من أجل الاستحواذ على قلب الرجل ، وللرد على ذلك نقول : إن الإسلام لا يجبر امرأة على قبول الزواج من رجل متزوج ، لكنه يترك لها ولأهلها مطلق الحرية في الاختيار أو الرفض ، فإذا هي قبلت وقبل أهلها كان ذلك دليلاً على الرضا بما ينطوي عليه من خير وشر ، بل إننا نؤكد أنه في منع التعدد يوجد ضرر لكثير من النساء . ممن لا تتاح لهن فرصة الزواج إلا مع زوجة أخرى ، ولولا ذلك لبقين عانسات يعشن على الحقد على الأخريات ممن يسر اللّه لهن الزواج ، أو ينفثن سمومهن بين الرجال بطريق غير مشروع .

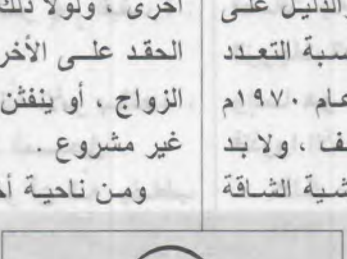

ومن ناحية أخرى ، فإن الإسلام لا يهمل جانب المرأة القديمة التي يتزوج الرجل عليها ، فإن لها ولأهلها مطلق الحرية في استمرار الحياة أو قطعها حسب تقديرهم لظروف الموقف ، بل إن القانون الحالى يبيح للمرأة

عند تأكدها من وجود الضرر أن تلجأ إلى القاضي ليفرق بين الزوجين بالطلاق ، وقد أخذ القانون ذلك من مذهب الإمام مالك الذي يقرر مبدأ « التطليق بالضرر » ، وقد حدث مثل هذا الموقف أيام رسول اللَّه ﷺ فيما يرويه مسلم عن المسور بن أبي مخرمة : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول وهو على المنبر : « إن بني هاشم بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب ، فلا آذن ، ثم لا آذن ، ثم لا آذن ، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم ، فإنما هي بضعة مني يريبني ما يريبها ، ويؤذيني ما آذاها ، وإني لأتخوف أن تفتن في دينها ، وإني لست أحرم حلالاً ولا أحلل حرامًا » . والمتأمل في قول رسول اللَّه ﷺ : « إني لست أحرم حلالاً .. » يتأكد أن مثل هذه الأمور مردها بالدرجة الأولى النظرة إلى الضرر أو عدمه ، ورسول اللَّه ﷺ حين غضب من هذا الموقف ، غضب باسم الأب الذي يخاف على ابنته أن يقع بها ضرر ، ولهذا أورد البخاري هذا الحديث تحت عنوان : « باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف » .

لكن الإسلام يمنع الضرر الذي قد يقع على المرأة في ظل التعدد ، وذلك بأن أوجب على الرجل أن ينفق على زوجاته وأن يساوي بينهن فيما يمكن العدل فيه ، حتى في شئون المبيت ، وقد كان رسولنا ﷺ يؤكد هذا الحق بالممارسة العملية فيما بين زوجاته ، حتى إنه استأذن زوجاته أن يمرض في بيت عائشة رضي اللَّه عنها ، وذلك قبل أن ينتقل إلى الرفيق الأعلى ، واستئذانه منهن دليل على أن ذلك حقهن المشروع الذي يعطى لهن الحق بالقبول أو الرفض .

ومن المآخذ الموجهة إلى نظام التعدد : أنه يؤدي إلى الشقاق والفرقة بين أبناء الأسرة الواحدة ، والواقع أن المسألة متوقفة على حزم الزوج ، كما أن العدل والإنصاف - وهو ما أمر به الإسلام - يمنع وجود هذا النزاع ، كل ذلك يتوقف على مراقبة الزوج لربه ، ومن البديهي أن النزاع بين الأسرة الواحدة يمكن أن يوجد في ظل الزوجة الواحدة وهو ما نراه جميعًا ، فليس ذلك مخصوصًا بالتعدد فقط .

وهم يقولون أيضًا : إن التعدد سبب من أسباب تشرد الأسرة وجنوح أبنائها ، لكن الواقع أن سبب ذلك هو عدم تمكين الدين من أخذ دوره في بناء الأسرة . وقد ثبت أن التشرد في البلاد الأوربية والأمريكية في ظل الزوجة الواحدة أكثر من البلاد الإسلامية التي تبيح التعدد ، أما ما يزعمونه من أن التعدد يؤدي إلى كثرة النسل ، وكثرة النسل في نظرهم مصدر شر للأسرة ، فهذه قضية طال الكلام فيها ، ولا يقول بذلك إلا من يضمر الشر لهذه الأمة ، إلا أن الإسلام حسم هذه المشكلة ، حين قرر أن من يعجز عن القيام بنفقات الأسرة ، ولا يجد في نفسه القدرة على القيام بأعباء الزواج ، فليس له أن يتزوج من حيث المبدأ .

أخيرًا فإننا نريد تعدد الزوجات لا تعدد العشيقات والخليلات ، الذي يتيحه وينميه في كثير من الأحيان نظام الزوجة الواحدة ، والذي يجعل الأمة تتحول إلى مستنقع جنسي رهيب لا يحكمه إلا قانون الغريزة الجنسية .

* * *

العقوبة في الإسلام وحماية الأخلاق

بقلم الشيخ :
محمود السباعي محمود
عضو لجنة الفتوى الفرعية
بالسويس الأزهر

إن من ملامح التكامل في المنهج الإسلامي معالجاته الجذرية لقضايا الفرد والمجتمع ، سواء بالتربية أو بالترهيب والترغيب أو بالعقوبة .

والعقوبة في النظام الإسلامي وسيلة من الوسائل التي يعتمدها الإسلام لصيانة المجتمع من غوائل الانحراف والشذوذ لتأديب الجاني وللترهيب من الجناية للاقتصاص من المجرم وللحد من الجريمة .

فالإسلام يضع تشريعاته في ضوء تصوره العميق لطبيعة الناس وقدراتهم ، ولعوامل الخير والشر النافذ فيهم ، مبينًا ما يضرهم وما ينفعهم وما يسعدهم وما يشقيهم .

فهو لا يتركهم إلى ذواتهم ، ولا يكلهم إلى نزواتهم ، إنه يحثهم دائمًا وأبدًا إلى صراط العزيز الحكيم ، يحضهم على الخير والطهر ، ويحذرهم من مغبة الانسياق مع الهوى واتباع سبيل غير المؤمنين .

وهو أيضًا يضع من التشريعات والقوانين والإجراءات الاحترازية والزجرية والتربوية ما يضمن سلامة المجتمع وسلامة الأفراد من شتى الجرائم والمحاولات الجرمية بما يتناسب وطبائع الناس كافة .

فمن الناس من يكفيه النصح والتذكير ، ومن الناس من يلزمه التأنيب والتعزير ، ومنهم من لا ينفع معه سوى العقوبة الزاجرة والقصاص الرادع .

فالعقوبات موانع قبل الفعل زواجر بعده ، أي العلم بشرعيتها يمنع الإقدام على الفعل ، وإيقاعها بعده يمنع من العودة إليه .

يقول الماوردي : الحدود زواجر وصفها اللَّه تعالى للردع عن ارتكاب ما حظر وترك ما أمر ، لما في الطبع من مغالبة الشهوات الملهية عن وعيد الآخرة بعاجل اللذة ، فجعل اللَّه تعالى من زواجر الحدود ما يردع به ذا الجهالة حذرًا من ألم العقوبة وخيفة من نكال الفضيحة ليكون ما حظر من محارمه ممنوعًا ، وما أمر به من فروضه متبوعًا ، فتكون المصلحة ألم والتكليف إثم .

إن الإسلام في تقريره لنوعية العقوبة يحرص على حماية الأخلاق ، بل يصدر عن هذا الحرص أساسًا حين تقريرها ، وهذا أساس الخلاف في النظر إلى الجريمة وتصورها بين الإسلام والقوانين الوضعية جمعاء .

فالقوانين الوضعية تهمل المسائل الأخلاقية إهمالاً شبه تام ، فهي لا تعاقب على الزنا مثلاً إلا في حالة الإكراه ، بمعنى أن الزنا في تصور القوانين الوضعية ليس جرمًا بذاته ، وإنما الجرم في الإكراه أو في تناول الأجر عليه ، أما إذا حصل بالتراضي وبدون أجر فلا ضير في ذلك !! ثم إن هذه القوانين لا تعاقب على شرب الخمر أو على السكر لذاته ، وإنما تعاقب (المخمور) حين يخرج وهو في حالة السكر الشديد إلى الشارع لاحتمال تعرض الناس لإيذائه!!

يقول عبد القادر عودة رحمه اللّه : والعلة في استهانة القوانين الوضعية بالأخلاق أن هذه القوانين لا تقوم على أساس من الدين ، وإنما تقوم على أساس الواقع وما تعارف الناس عليه من عادات وتقاليد ، والقواعد القانونية الوضعية يضعها عادة الأفراد الظاهرون في المجتمع بالاشتراك مع الحكام ، وهم يتأثرون حين وضعها بأهوائهم وضعفهم البشري ، ونزعاتهم الطبيعية إلى التحلل من القيود ، كذلك فإن هذه القواعد قابلة للتغيير والتبديل بحسب أهواء القائمين على أمر الجماعة ، فكان من الطبيعي أن تهمل القوانين الوضعية المسائل الأخلاقية شيئًا فشيئًا ، وأن يأتي وقت تصبح فيه الإباحية هي القاعدة ، والأخلاق الفاضلة هي الاستثناء ، ولعل البلاد التي تطبق القوانين الوضعية قد وصلت هذا الحد الآن .

عقوبة الزنا :

للزنا في الشريعة الإسلامية ثلاث عقوبات هي : الجلد ، التغريب ، الرجم .

أما الجلد والتغريب فللزاني الغير محصن ؛ لقوله تعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور : ٢] ، ولقوله ﷺ : « البكر بالبكر ، جلد مائة وتغريب عام » .

أما عقوبة الرجم فللزاني المحصن ؛ لقوله ﷺ : « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا اللّه وأن محمدًا رسول اللّه إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » .

عقوبة اللواط :

يجمع العلماء على اعتبار اللواط زنًا ، وإن اختلفوا نسبيًا في تحديد العقوبة ، فمذهب الإمام مالك يرى أن عقوبة اللواط الرجم مطلقًا ، سواء كان الفاعل أو المفعول به محصنين أو غير محصنين . [« شرح الزرقاني »] .

وفي مذهب الشافعي وأحمد ثلاث آراء :

١ - أن اللواط حكمه حكم الزنا ، فيعاقب اللائط والملوط به بعقوبته ، فمن كان محصنًا رجم ، ومن لم يكن محصنًا جلد وغرب .

٢ - أن اللائط هو الذي يرجم ، أما الملوط به فلا يرجم ، وإنما يجلد ويغرب في كل الأحوال .

٣ - أن عقوبة اللائط والملوط به القتل في كل حال . [« نهاية المحتاج »] .

عقوبة السحاق :

ممارسة السحاق متفق على تحريمه في الإسلام ؛ لنص الآية الكريمة : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۞ إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۞ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ [المؤمنون : ٥ - ٧] .

ولقوله ﷺ : « لا ينظر الرجل إلى عورة

الرجل ، ولا المرأة إلى عورة المرأة ، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد ، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في ثوب واحد » . رواه مسلم وأبو داود والترمذي .

وعقوبة هذه الفعلة الشاذة : التعزير .

عقوبة لواط البهائم :

يعتبر لواط البهائم والحيوانات عند الإمامين مالك وأبي حنيفة معصية وفيها التعزير ، وكذلك الحكم في تمكين المرأة حيوانًا من نفسها . أما مذهب الشافعي وأحمد فيعتبر زنا ويعاقب عليه بالقتل في كل الأحوال ؛ لما ورد عن الرسول ﷺ : « من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة » .

وفي الحقيقة أن طبيعة العقوبات التي وضعتها الشريعة الإسلامية من شأنها أن تستأصل شأفة الرذيلة من المجتمع ، في حين تعمل العقوبات المائعة في القوانين الوضعية بصورة غير مباشرة على تشجيع الرذائل والانحرافات الجنسية ؛ لأن هذه العقوبات في الواقع لا تؤلم المنحرفين أو تخيف مرتكبي الفاحشة ولا تحملهم على ترك فعلتهم والإقلاع عنها .

بل إنها لا تستثير في نفوسهم من العوامل المضادة ما يكبح جماحهم عن إتيان الفواحش والموبقات أيًا كانت .

والله تعالى أعلم .

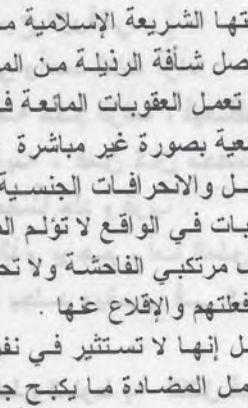

ارجموا هذا

بقلم : أبي محمد أسامة علي سليمان

الحمد للّه وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد :

يبدو أن الدكتور : مصطفى محمود يهوى تحريك الماء الراكد ، ويريد لفكر الخوارج أن يعود ولإجماع الأمة المعصومة أن ينحى ، كمصدر من مصادر التشريع ، فبعد إنكاره للشفاعة الثابتة - مع وضوح أدلتها في الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة - عاد يطعن في حكم أجمعت عليه الأمة سلفًا وخلفًا وهو حكم رجم الزاني المحصن ؛ بحجة ما أجاد فهمها ، فضلاً عن إهداره للسنة المتواترة ، ولا أدري ما المقصود من ذلك في زمن يعاني فيه الإسلام من تآمر الأعداء وكيد السفهاء وتحريض المبطلين وطعن المستشرقين .

لا شك أن هناك يدًا خبيثة تحرك ذلك ، وإلا فلحساب ولمصلحة من إحياء فكر الخوارج من جديد على يد د . مصطفى محمود ؟!!

الحجة الواهية : يقول د . مصطفى محمود في مقاله بجريدة الأهرام الصادرة يوم السبت ٢٠٠٠/٨/٥م : إن حكم الرجم غير موجود بالقرآن وليس في القرآن إلا الجلد ، ودليل ذلك قول اللّه سبحانه : ﴿ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ [النساء : ٢٥] ، فالرجم لا ينصف ، إذًا ليس هناك حد يسمى الرجم ؛ لأنه يعارض نص هذه الآية !!

ولو عاد الدكتور لتفسير الآية عند سلف الأمة لعلم أنه قد فهم الآية فهمًا خاطئًا ، وهذا تفسيرها عند علماء الأمة :

أحصن : أي أسلمن أو تزوجن . ذكره ابن كثير والسعدي وغيرهم ، والإحصان يأتي في القرآن بمعنى الحرية ، والعفة ، والتزوج ، والوطء .

المحصنات : أي الحرائر . والمعنى إذًا : أن الأمة إذا

أسلمت ثم زنت فعليها نصف ما على الحرة من العذاب ، أي خمسون جلدة ، وفي حالة عدم إسلامها تعزر ولا حد عليها ، هذا على المعنى الأول ، وعلى المعنى الثاني أن الأمة إذا تزوجت ثم زنت فعليها نصف ما على الحرة خمسون جلدة ؛ لأن الرجم لا ينصف فليس على الإماء رجم .

لكن الدكتور فهم المحصنات بمعنى المتزوجات ، ولو قرأ أول الآية لعلم أن الألف واللام للعهد كما قال ابن كثير : حيث يقول الله سبحانه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [النساء : ٢٥].

هذه الشبهة التي أوردها الدكتور في مقاله ، يبدو أنه لا يعتد بالسنة مطلقًا ، ولا حتى المتواتر منها ؛ لأنه أهمل كل النصوص الثابتة في السنة بشأن الرجم وما أقام لها وزنًا .

الدكتور : مصطفى محمود يهوي تحريك الماء الراكد ، ويريد لفكر الخوارج أن يعود ، ولإجماع الأمة أن ينحى !!

أدلة الرجم من السنة المطهرة :

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى رجل رسول الله ﷺ وهو في المسجد ، فناداه فقال : يا رسول الله ، إني زنيتُ ، فأعرض عنه ، حتى ردَّدَ عليه أربع مراتٍ ؛ فلما شهد على نفسه أربع شهادات ، دعاهُ النبي ﷺ فقال : « أبك جُنُونٌ ؟ » قال : لا ، قال : « فهل أحصنت ؟ » قال : نعم . فقال ﷺ : « اذهبوا به فارجموه » . متفق عليه .

٢- عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال : « خذوا عني ، خذوا عني ، قد جعل الله لهن سبيلا ، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة ، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم » . رواه مسلم .

٣- عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما أن رجلاً من الأعراب أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، أنشدك الله ألا قضيت لي بكتاب الله ، وقال الخصم الآخر - وهو أفقه منه - نعم فاقض بيننا بكتاب الله ، وأذنْ لي ، فقال رسول الله ﷺ : « قلْ » . فقال : إن ابني كان أجيرًا على هذا فزنى بامرأته ، وإني أخبرت أن على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة ووليدة ، فسألت أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريب عام ، وأن على امرأة هذا الرجم ، فقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، لأقضين بينكما بكتاب الله ، الوليدة والغنم رد عليك، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام ، واغد يا أنيس إلى

امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها » . قال : فغدا عليها فاعترفت ، فأمر بها رسول الله ﷺ فرجمت . رواه البخاري ومسلم .

٤- عن ابن عباس رضي الله عنه قال : خطب عمر فقال : إن الله تعالى بعث محمدًا ﷺ بالحق وأنزل معه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم ، فقرأناها ووعيناها ، ورجم رسول الله ﷺ ورجمنا ، وإني خشيت إن طال زمان أن يقول قائل : ما نجد الرجم في كتاب الله تعالى ، فيضلون بترك فريضة أنزلها الله تعالى ، فالرجم حق على من زنى من الرجال والنساء ، إذا كان محصنًا إذا قامت البينة أو كان حمل أو اعتراف . رواه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي .

فصدق عمر رضي الله عنه ، لقد طال الزمان وجاء من يقول : لا نجد الرجم في كتاب الله ، فضل وأضل !!

٥- حكى صاحب « نيل الأوطار » أن الرجم مجمع عليه ولم ير عدم وجوبه سوى الخوارج وبعض المعتزلة كالنظام وأصحابه .

٦- أن حكم الرجم الذي ينكره د . مصطفى محمود ورد في التوراة ، فعن ابن عمر : أن اليهود أتوا النبي ﷺ برجل وامرأة منهم قد زنيا ، فقال : « ما تجدون في كتابكم ؟ » فقالوا : تسخم وجوههما ويخزيان ، قال : « كذبتم ، إن فيها الرجم ، فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين » . وجاءوا بقارئ لهم فقرأ ، حتى إذا انتهى إلى موضع وضع يده عليه ، فقيل له : ارفع يدك ، فرفع يده ، فإذا هي تلوح ، فقالوا : يا محمد ، إن فيها الرجم ، ولكنا كنا نتكاتمه بيننا ، فأمر رسول الله ﷺ بهما فرجما . رواه البخاري ومسلم .

قال النووي - رحمه الله -: والظاهر أن النبي ﷺ رجمهما بالإقرار ، وفي ذلك يقول سبحانه : ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾ [المائدة : ٤٣] .

٧- ولقد رجم الخلفاء بعد النبي ﷺ ، فرجم الصديق وعمر وعلي رضي الله عنهم أجمعين .

بعد هذه الأدلة الواضحة كوضوح الشمس في رابعة النهار يأتي د . مصطفى محمود لينكر حد الرجم ، وليست تلك المشكلة ، فهو ليس بدعًا في ذلك القول أو في كل قول يقوله ، بل يردد فكر الخوارج والقرآنيين وفرق الضلال ، وصدق الله سبحانه : ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [البقرة : ١١٨] ، ولكن المشكلة في تركه يكتب بحرية داخل جريدة عريضة دون ضابط ولا رابط ، حتى وإن كان ما يكتب يخالف إجماع الأمة .

فيا قوم ، ألا تخشون أن ينزل علينا حجارة من السماء ، أو أن تخسف بنا الأرض في زمن يميض فيه الرجال وتنطق الروبيضة ، ويسند العلم فيه إلى الأصاغر .

والله من وراء القصد .

رجم المحصن !!

حديث عبد الله بن أبي أوفى ، عن الشيباني ، قال : سألت عبد الله بن أبي أوفى ، هل رَجَمَ رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ! قُلْتُ : قبل سورة النور أم بعدُ ؟ قال : لا أدْرِي .

[أخرجه البخاري : ٨٦- كتاب الحدود : ٢١- باب رجم المحصن] .

يا صفوةَ الصلحاء .. فَقْدُكَ رَاعَنا !!

شعر : سيد عبد الحليم الشوربجي

الشمسُ في أفق السماءَ تغيبُ   والجرح يثغبُ والسّهامُ تصيبُ
والفجر يجري دمْعُه مَستوْحشًا   والشيخ سُجَى والفراق عصيب
والليل يفقدُ عابدًا متبتلاً   والقلبُ من حزنٍ عليه كئيبُ
ومنابر التوحيد تبكي شيخهَا   وتكادُ من ولَهٍ عليه تشيبُ
والقلب بالخبر الأليم مُروَّعٌ   والنفسُ تحزنُ والفؤادُ يذوبُ
والموتُ أدنى للفتى من نعْلِه   يا ليت نفسًا تتقي وتتوب
هذي هي الأنباء تأتي مُرَّةً   وعلى القلوبِ توجُّعٌ ولهيبُ
يا صفوةَ الصلحاءَ فَقْدُكَ رَاعَنَا   فهل القلوبُ من الجراح تطيب ؟!
وهل النفوس بفقدْ أصحابِ التقى   تَهْدَا ؟ وهل صفو الحياة يئوب ؟!
ماذا يقول الشعر عنك وحرفه   مُتلجلِجٌ ورَويُّه مكْروبُ ؟!
قد عشت بالتوحيد نجمًا ساطعًا   يثري الحياة بفكره ويجوب
يدعو لدين اللّه في كل الملا   لا ينثني عن مبدأ ويهيب
ويناصر التوحيد في عصرٍ عتى   وتطاولت أذنابه وذنوبُ
ومضيت تدعو للعقيدة والهدى   والريحُ حولك عاصفٌ ورهيبُ
قد كنت حافظ سنةٍ وشريعةٍ   رَوْحًا تُقدِّمُ .. لم تُلِنْكَ خطوب
يا صفوةَ الصلحاء صوتُك لم يزل   فينا .. يقولُ إلى الإله أنيبوا
يا صفوة الصلحاء إنك لم تمت   فالصالحون بقاؤهم مكتوب
إن كنت مت فأنت حيٌّ بيننا   علمًا وتقوى والصلاح يُجيب
ما زلت فينا عالِمًا ومعلمًا   تحيا .. بحبٍ تحتضنك قلوب

* * *

باب السيرة

وقفات مع أنبياء الله

قصة موسى

عليه السلام

الحلقة الثامنة

﴿ فقولا له قولا لينا ﴾

بقلم الشيخ :

عبد الرازق السيد عيد

الحمد للَّه رب العالمين الرحمن الرحيم ، فهو سبحانه أرحم بعباده من الأمّ بولدها ، قضى عنده في كتاب أن رحمته تسبق غضبه ، وأنه لا ينزل العقوبة حتى يقيم الحجة : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء : ١٥] . فسبحانك اللهم على حلمك بعد علمك ، وعلى عفوك بعد قدرتك .

وبعد أخي القارئ الكريم ، هذا لقاؤنا الثامن مع قصة كليم اللَّه موسى عليه السلام ، وقد عشنا معًا منذ نشأته عليه السلام ، وتربيته في قصر فرعون ، ثم خروجه إلى مدين ، ثم مجيئه على قدر بعد أن اصطفاه اللَّه برسالته وبكلامه ، وأيده بالمعجزات الباهرة وبأخيه هارون وزيرًا .

وبعد أن تهيأ موسى للأمر وأمدَّه اللَّه بالعون باطنًا وظاهرًا ؛ حانت لحظة التوجه إلى فرعون ، فجاء الأمر من اللَّه تبارك وتعالى موجهًا ومرشدًا موسى وأخاه في مهمتهما المقبلة فلننظر ولنتأمَّل لنتعلَّم :

﴿ اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ۞ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۞ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ۞ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى ۞ قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه : ٤٢ - ٤٦] .

ولنا مع هذه الآيات الكريمة وقفات :

الأولى : مع قوله تعالى : ﴿ اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ ، والأمر الإلهي هنا لموسى وأخيه هارون

بالتوجه إلى فرعون ، وقد أمرهما اللَّه بالآيات الدالة على صدقهما في دعوتهما وفي إثبات وحدانية اللَّه وكمال قدرته ، وهذه الآيات تشمل الحجج والبراهين العقلية ، وكذلك المعجزات المادية مثل : « العصا » ، و« اليد » وغيرهما .

ومع هذه الآيات أوصاهما اللَّه سبحانه وتعالى بمداومة ذكر اللَّه سبحانه ، فالذكر هو سلاحكما وسندكما والركن الشديد الذي تأويان إليه في مواجهة عدوكما ، وذكر اللَّه من أكبر عوامل النصر على الأعداء ، وقد أوصى اللَّه به المؤمنين عند لقاء العدو ، فقال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال : ٤٥] .

هذا ، وقال الإمام ابن كثير : يذكران اللَّه في حال مواجهة فرعون ؛ ليكون ذكر اللَّه عونًا لهما عليه وقوة لهما وسلطانًا كاسرًا .

الوقفة الثانية : مع قوله تعالى : ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ . تكرار الأمر هنا لاستشعار المواجهة مع هذا الفرعون الذي تجاوز كل حدٍّ في طغيانه ، حتى قال لقومه : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ [القصص : ٣٨] . لكن بم أمر اللَّه موسى وأخاه هارون في مواجهة طغيان فرعون وبطشه ؟ هل أمرهما أن يصبا عليه اللعنات وتوجيه الإهانات ؟ هل أمرهما بالبطش والتنكيل به ؟

لم يأمرهما بشيء من ذلك ، لكن أمرهما بما سنقف معه وقفتنا الثالثة .

الوقفة الثالثة : مع قوله تعالى : ﴿ فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ . قال الإمام ابن كثير : هذه الآية فيها عبرة عظيمة ، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار ، وموسى صفوة اللَّه من خلقه إذ ذاك ومع هذا أمر أن لا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين .

وبعد أن نقل أقوال التابعين في معنى الآية قال : والحاصل من أقوالهم أن دعوتهما له تكون بكلام رقيق لين سهل رفيق ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع ، كما قال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ . انتهى كلامه رحمه اللَّه .

وإذا كان هذا مع فرعون فمع غيره أولى ، ولا شك أن القول اللين لا يثير العزة بالإثم ، ولا يهيج الكبرياء الزائف الذي يعيش به الطغاة والجبابرة ، ومن شأنه أن يوقظ القلب فيتذكر ويخشى عاقبة الطغيان ، ولذا قال اللَّه تعالى معللاً ذلك الأمر ﴿ لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ ، كما في القول اللين مراعاة للصلة القديمة بين فرعون وموسى على أي حال .

الوقفة الرابعة : مع

قوله تعالى : ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ . قال صاحب « الظلال » : (اذهبا إليه غير يائسين من هدايته ، راجين أن يتذكر أو يخشى ، فالداعية الذي ييأس من اهتداء أحد بدعوته لا يبلغها بحرارة ، ولا يثبت عليها في وجه الجحود والإنكار .

وإن الله ليعلم ما يكون من فرعون ، ولكن الأخذ بالأسباب في الدعوات وغيرها لا بد منه ، والله يحاسب الناس على ما يقع منهم بعد أن يقع في عالمهم ، وهو عالم بأنه سيكون ، فعلمه تعالى بمستقبل الحوادث كعلمه بالحاضر فيها والماضي في درجة سواء . اهـ .

وقد نقل الإمام القرطبي : وقد قيل : إن فرعون ركن إلى قول موسى لما دعاه ، فشاور هامان ، فقال : لا تفعل ؛ بعد أن كنت ملكًا تصير مملوكًا ، وبعد أن كنت ربًا تصير مربوبًا) . وإن صحَّ هذا القول فهو دليل على أثر القول اللين على النفوس حتى مع أطغى الطغاة ، لكن وزراء السوء يزينون الباطل دائمًا لأسيادهم ؛ لأنهم ينتفعون من ورائهم ، وبئس بطانة السوء ، تكون حول من اغتر بملكه .

هذا ، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسيره من مجموع الفتاوى كلامًا نفيسًا حول هذه الآية الكريمة نقتطف منه ما يلي :

(قال الله تعالى لموسى وهارون : ﴿ فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ ، وقال في السورة بعينها : ﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ .

فذكر سبحانه في كل واحدة من الرسالتين العظيمتين : رسالة موسى ورسالة محمد أن ذلك لأجل التذكر أو الخشية ، ولم يقل : يتذكر ويخشى ، ولا قال : ليتقون ويحدث لهم ذكر ؛ بل جعل المطلوب أحد الأمرين .

فقوله سبحانه : ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ ، وقوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ طلبُ وجود أحد الأمرين بتبليغ الرسالة ، وجاء بصيغة : (لعل) تسهيلاً للأمر ورفقًا وبيانًا ؛ لأن حصول أحدهما طريق إلى حصول المقصود ، فلا يطلبان جميعًا في الابتداء ، والداعي للخلق الآمر لهم يسلك بذلك طريق الرفق واللين ، فيطلب أحدهما لأنه مطلوب في نفسه ، وهو سبب للآخر ، فإن ذلك أرفق من أن يأمر بهما جميعًا .

وهذا مطابق لقوله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ ، فتارة يكون العبد إذا عرف الحق وتبين له اتبعه وعمل به ، فهذا الذي يدعى بالحكمة وهو الذي يتذكر ، وهو الذي يحدث له القرآن ذكرًا ، وتارة يكون له من الهوى والمعارض ما يحتاج إلى الخوف الذي ينهى النفس عن الهوى ؛ فهذا الذي يُدعى بالموعظة الحسنة ، وهذا هو

القسم الثاني المذكور في قوله : ﴿ أَوْ يَخْشَى ﴾ ، وفي قوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [« مجموع الفتاوى » (ج١٥) بتصرف] .

الوقفة الخامسة : قوله تعالى : ﴿ قَالاَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى ﴾ . الفرْط : هو التسرع بالأذى ، والطغيان أشمل ، وفرعون الجبار يومئذ لا يتحرَّج من إيقاع الأذى بأي صورة من صوره على أحدهما أو كليهما ، وهذا الخوف الذي أصاب هارون وموسى من بطش فرعون بهما لا يقدح في توكلهما . قال الإمام القرطبي : (والخوف من الأعداء سنة اللَّه في أنبيائه وأوليائه مع معرفتهم به وثقتهم) . اهـ .

هذا ، وسؤالاهما لربهما يعتبر نوع من الأخذ بالأسباب الذي لا ينافي التوكل ، بل هو لجوء إلى اللَّه واستعانة به في كيفية مواجهة هذا الطاغية المتكبر وأمثاله ، ومن هنا جاءت الإجابة الكافية الشافية من اللَّه لهما فيما يلي :

الوقفة السادسة : مع قوله تعالى : ﴿ قَالَ لاَ تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ . قال الإمام ابن كثير : (أي : لا تخافا منه ، فإنني معكما أسمع كلامكما وكلامه ، وأرى مكانكما ومكانه ، لا يخفى عليَّ من أمركم شيء واعلما أن ناصيته بيدي ، فلا يتكلم ولا يتنفس ولا يبطش إلا بإذني ، وبعد أمري وأنا معكما بحفظي ونصري وتأييدي) . اهـ . وفيه ردٌّ على أهل البدع والأهواء .

ففي الآية الكريمة إثبات السمع والبصر للَّه على الحقيقة(١) ؛ لأن اللَّه يسمع كلام موسى وكلام فرعون ، ويرى مكان موسى ومكان فرعون ، ففيها إثبات السمع ولازمه من السماع ، وكذلك البصر ولازمه من الرؤية ، فاللَّه سبحانه وتعالى يسمع جميع الأصوات مع تعدد اللغات لا يشغله سمع عن سمع ، ويرى جميع الأشياء مهما دق حجمها واختلف مكانها ، يرى مكان النملة السوداء ويسمع دبيبها على الصخرة الصماء مهما تكن في سهله أو جباله .

وأيضًا في الآية الكريمة إثبات المعية الخاصة - معية النصر والتأييد - والتي تكون لأنبيائه وأوليائه ، هي التي كانت لموسى وهارون ، وهي كذلك التي كانت لنوح وهود وصالح وإبراهيم عليهم السلام ، وهي التي كانت من بعد ذلك لمحمد ﷺ وصاحبه إذ هما في الغار ، وهي التي تكون لأولياء اللَّه الذين ينصرون دينه واستوفوا شرطها ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [النحل : ١٢٨] . وهذه غير المعية العامة التي لا يخفى فيها عن اللَّه شيء من أمور جميع المخلوقات ، كما قال تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد : ٤] ، من اتقى اللَّه سبحانه في معيته العامة تحققت له معية اللَّه الخاصة .

أسأل اللَّه الكريم رب العرش العظيم أن يجعلني وإياكم من المتقين الذين يتولاهم اللَّه في الدنيا والآخرة .

وإلى لقاء جديد بعون اللَّه وبمشيئته .

---

(١) الحقيقة التي تليق بجلاله سبحانه وعظيم سلطانه من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه .

بدع رجب

كتبه الشيخ / أبو بكر بن محمد بن الحنبلي

واعظ بأوقاف خورفكان الشارقة – الإمارات العربية المتحدة

الحمد للّه وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، ثم أمَّا بعد :

من نور الوحيين :

أ- قول اللّه تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِمَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء : ١١٥] .

ب- وحديث أبي هريرة ، رضي اللّه عنه ، قال رسول اللّه ﷺ : « كل أمتي يدخلون الجنة إلاَّ من أبى » . قيل : ومن يأبى يا رسول اللّه ؟ قال : « من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى » . « صحيح البخاري » (٢١٤/١٣) .

جـ- فمن خلال نور الوحيين السالفين من الآية والحديث يُفهم أن الفلاح والنجاح والسعادة الحقيقية في الدنيا والبرزخ والآخرة لا تكون إلا بالالتزام بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة في الاعتقاد والعبادات والمعاملات والسلوك والمنهج ، وفي سائر الأمور – من الألف إلى الياء ، كما يقولون – فاللهم يا مقلب القلوب والأبصار إنا نسألك بأننا نشهد أنك أنت اللّه الأحد الصمد ، الذي لم يَلد ، ولم يُولد ، ولم يكن له كفوًا أحد ، الحي القيوم ، بديع السماوات والأرض أن ترزقنا الإخلاص لك في كل قول وعمل واتباع نبيك ﷺ .

أسماء رجب :

نقل الحافظ ابن حجر – أمير المؤمنين في علم الحديث – في رسالته المستطابة « تبيين العجب في فضل رجب » عن ابن دحية ثمانية عشر اسمًا لرجب ، مثل : رجب المرجَّب ، ورجب الأصم ، وغيرهما .

دعاء دخول رجب :

رُوي أن رسول اللّه ﷺ كان إذا دخل رجب قال : « اللهم بارك لنا في رجب وشعبان ، وبلغنا رمضان »(١) .

حديث مشهور على ألسنة كثير من الخطباء :

« رجب شهر اللّه ، وشعبان شهري ، ورمضان شهر أُمتي » . والحديث موضوع ، كما قال الحافظ ابن حجر في « تبيين العجب » رقم (١٨) ، وابن الجوزي في « الموضوعات » (١٢٤/٢) .

صلاة ليلة المعراج :

بيَّن الحافظ ابن حجر في « تبيين العجب » (ص ٢٥) ضعف الحديث الوارد في صلاة ليلة المعراج .

بدعية الوقيد والاجتماع في أول جمعة من رجب :

وأما اتخاذ تلك الليلة مجتمعة ، وزيادة الوقيد فيها وفي أمثالها، فلا شك أنها بدعة سيئة، وفعلة منكرة ، لما فيها من إسراف الأموال والتشبه بعبدة النار في إظهار الأحوال(٢) .

---

(١) والحديث ضعَّفه الحافظ ابن حجر ، والبيهقي ، والهيثمي في « المجمع » (١٦٥/٢) .

(٢) « الأدب في رجب » (ص ٤٦)

۞ **اعتقاد بعض المسلمين سنية العمرة في رجب اعتقاد خاطئ :**

أما كونها سنة ، بأن فعلها النبي ﷺ ، أو أقر بها أحدًا ، أو رغّب فيها ، فلا يثبت . فقد رُوي عن عروة بن الزبير قال : كنت أنا وابن عمر مستندين إلى حجرة عائشة ، وإنا لنسمع صوتها بالسِّواك تستنُّ - أي تستاك - قال : فقلت : يا أبا عبد الرحمن ، اعتمر النبي ﷺ في رجب ؟ قال : نعم . فقلت لعائشة : أي أمّاه : ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن ؟ قالت : وما يقول ؟ قلت : يقول : اعتمر النبي ﷺ (أربع عمر ، إحداهن) في رجب . فقالت : يغفر اللّه لأبي عبد الرحمن ، قال : وابن عمر يسمع ، ما قال لا ، ولا نعم ، سكت[1] .

ذكر ابن الجوزي في « مشكله » أن سكوت ابن عمر لا يخلو من حالين : إما أن يكون قد شك ، فسكت ، أو أن يكون ذكر بعد النسيان ، فرجع بسكوته إلى قولها ، وعائشة، رضي اللّه عنها ، قد ضبطت هذا ضبطًا جيدًا .

۞ وقال أنس ، رضي اللّه عنه : اعتمر رسول اللّه ﷺ أربع عمر ، كلها في ذي القعدة .

وهذا الحديث يدل على حفظ عائشة ، رضي اللّه عنها ، وحسن فهمها[2] .

۞ **لم يصح حديث في تخصيص رجب الحرام بصيام أو قيام :**

قال تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ [التوبة : ٣٦] .

فمما هو معلوم أن الأشهر الحرم منها واحد - فرد - وثلاثة سرد ، الفرد : رجب ، والسرد : ذو القعدة ، وذو الحجة ، ومحرم .

قال ابن حجر في « تبيين العجب » (ص ١١) : لم يرد في فضل شهر رجب ولا في صيامه ولا في صيام شيء منه معين ، ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة .

وقال أيضًا : وقد سبقني إلى الجزم بذلك الإمام أبو إسماعيل الهروي الحافظ ، رويناه عنه بإسناد صحيح ، وكذلك رويناه عن غيره . اهـ .

وقال محقق رسالة « الأدب في رجب » : وسبقه أيضًا جماعة من جهابذة العلماء والحفاظ ، منهم :

- العلامة ابن القيم ، رحمه اللّه ، المتوفى (٧٥١ هـ) ، قال في « المنار المنيف » (ص ٩٦) : (وكل حديث في ذكر صوم رجب وصلاة بعض الليالي فيه فهو كذب مفترى) .
- العلامة الفقيه مجد الدين الفيروزآبادي ، رحمه اللّه ، المتوفى (٨٢٦ هـ) ، قال في خاتمة « سفر السعادة » (ص ١٥٠) : وباب صلاة الرغائب ، وصلاة نصف شعبان ، وصلاة نصف رجب ، وصلاة الإيمان ، وصلاة ليلة المعراج .. هذه الأبواب لم يصح فيها شيء أصلاً . اهـ .

قُلْتُ : أما من كان ديدنه صيام داود ، أو صيام اليومين اللذين ترفع فيهما الأعمال إلى اللّه ، وهما الاثنين والخميس ، أو الأيام القمرية - الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر - فلا حرج من ذلك ، بل هي السنة ، رزقنا اللّه العمل بها والدعوة إليها .

وصلّ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

۞ وختامًا أسأل المولى عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يرزقني وإياكم الإخلاص ومتابعة نبيه ﷺ .

* * *

---

[1] أخرجه البخاري في « صحيحه » برقم (١٧٧٥، ١٧٧٦) ، ومسلم في « صحيحه » برقم (١٢٥٥) .

[2] انظر : كتاب « الأدب في رجب » (ص ٥٠، ٥١)

الإعلام
بسير
الأعلام

سعيد بن المسيب

أحد الفقهاء السبعة

بقلم الشيخ : مجدي عرفات

❊ **اسمه** : سعيد بن المسيب بن حَزْن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة ، أبو محمد القرشي المخزومي ، الإمام العلم ، عالِم أهل المدينة وسيد التابعين في زمانه .

❊ **مولده** : ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي اللَّه عنه ، وقيل : لأربع مضين منها بالمدينة . رأى عمر وسمع عثمان وعليًا وزيد بن ثابت وأبا موسى وسعدًا وعائشة ، وغيرهم .

روى البخاري في « صحيحه » (الأدب ، باب اسم الحزن) : أن النبي ﷺ قال لجده حزن : « **ما اسمك ؟** » **قال** : **حزن** ، **قال** : « **أنت سهل** » . **فقال** : **لا أغير اسمًا سمانيه أبي** ، **قال سعيد** : **فما زالت تلك الحزونة فينا بعد** (أي غلظة وقساوة) .

❊ **شيوخه** : رأى عمر وسمع عثمان وعليًا وزيد بن ثابت وأبا موسى وسعد بن أبي وقاص وعائشة وأبا هريرة وابن عباس ومحمد بن سلمة ، وخلقًا سواهم ، وقيل : إنه سمع من عمر .

وروى في الصحيحين عن علي وسعد وعثمان وأبي موسى وعائشة وأم شريك وابن عمر وأبي هريرة وابن عباس وحكيم بن حزام وعبد اللَّه بن عمرو وأبيه المسيب وأبي سعيد . وفي « صحيح مسلم » عن حسان بن ثابت وصفوان بن أمية ومعمر بن عبد اللَّه ومعاوية وأم سلمة .

❊ **الرواة عنه** : روى عنه خلق كثير ؛ منهم عطاء الخراساني ، وعبد الكريم الجرزي ، وعلي بن جدعان ، وعمرو بن شعيب ، وعمرو بن دينار ، وعمرو بن مرة ، وقتادة ، وأبو جعفر الباقر ، والزهري ، ومحمد بن المنكدر ، وميمون بن مهران ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وبشر كثير .

❊ **من أحوال سعيد** : قال رحمه اللَّه : ما فاتتني الصلاة في جماعة منذ أربعين سنة .

قُلْتُ : هكذا كان العمل عندهم مع العلم .

❊ قال يزيد بن حازم : كان سعيد يسرد الصوم .

❊ قال سعيد : إن كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد .

❊ قال عمران بن عبد اللَّه بن طلحة الخزاعي : كان لسعيد بن المسيب في بيت المال بضعة وثلاثون ألفًا عطاؤه ، وكان يدعى إليها فيأباها ، ويقول : لا حاجة لي فيها حتى

يحكم الله بيني وبين بني مروان .

❋ قال له الزهري : لو تبدّيت[١] وذكرت له العبادة وعيشها والغنم ، فقال : كيف بشهود العتمة - يعني العشاء .

❋ وقال عمران : حج عبد الملك بن مروان ، فلما قدم المدينة ووقف على باب المسجد أرسل إلى سعيد بن المسيب رجلا يدعوه ولا يحركه ، فأتاه الرسول وقال : أجب أمير المؤمنين واقف بالباب يريد أن يكلمك ، فقال : ما لأمير المؤمنين إليّ حاجة ، وما لي إليه حاجة وإن حاجته لي لغير مقضية ، فرجع الرسول فأخبره ، فقال : ارجع فقل له : إنما أريد أن أكلمك ولا تحركه ، فرجع إليه فقال له : أجب أمير المؤمنين ، فرد عليه مثل ما قال أولاً ، فقال : لولا أنه تقدم إليّ فيك ما ذهبت إليه إلا برأسك ، يرسل إليك أمير المؤمنين يكلمك تقول مثل هذا ، فقال : إن كان يريد أن يصنع بي خيرًا فهو لك ، وإن كان يريد غير ذلك فلا أحُلّ حَبوتي حتى يقضي ما هو قاض ، فأتاه فأخبره ، فقال : رحم الله أبا محمد أبى إلا صلابة .

❋ قال قتادة : أتيت سعيد بن المسيب وقد ألبس تبان شعر وأقيم في الشمس (يعني في محنته) ، فقلت لقائدي : أدنني منه ، فجعلت أسأله خوفًا من أن يفوتني وهو يجيبني حسبة والناس يتعجبون .

❋ قال عمران بن عبد الله : زوج سعيد بن المسيب بنتًا له من شاب من قريش ، فلما أمست قال لها : شدّي عليك ثيابك واتبعيني ، ففعلت ، ثم قال : صلّي ركعتين ، فصلت ، ثم أرسل إلى زوجها ، فوضع يدها في يده ، وقال : انطلق بها ، فذهب بها ، فلما رأتها أمه قالت : من هذه ؟ قال : امرأتي ، قالت : وجهي من وجهك حرام إن أفضيت إليها ، حتى أصنع بها صالح ما يصنع بنساء قريش ، فأصلحتها ثم بنى بها .

❋ **من أقوال سعيد** : قال رحمه الله : ما أيس الشيطان من شيء إلا أتاه من قبل النساء ، وقال - وهو ابن أربع وثمانين سنة ، وقد ذهبت إحدى عينيه وهو يعشو بالأخرى -: ما شيءٌ أخوف عندي من النساء .

❋ قال : لا تقولوا : مُصيحف ولا مُسيجد ، ما كان لله فهو عظيمٌ حسنٌ جميلٌ .

❋ قال : لا خير فيمن لا يريد جمع المال من حله يعطي منه حقه ويكف به وجهه عن الناس .

❋ وقال : من استغنى بالله افتقر الناس إليه .

❋ قال بُرد مولاه : ما رأيت أحسن ما

---

(١) تبديت : أي انتقلت إلى (الصحراء) ، وتركت الاختلاط بالناس

يصنع هؤلاء ، قال سعيد : وما يصنعون ؟ قال : يصلي أحدهم الظهر ثم لا يزال صافًا رجليه حتى يصلي العصر ، فقال : ويحك يا بُرد ، أما والله ما هي بالعبادة ، إنما العبادة التفكر في أمر الله والكف عن محارم الله .

※ قال يحيى بن سعيد : سُئل سعيد بن المسيب عن آية ، فقال : لا أقول في القرآن شيئًا ، قال الذهبي : ولهذا قلّ ما نقل عنه في التفسير .

※ وقال : كان سعيد يكثر أن يقول في مجلسه : اللهم سلّم سلّم .

※ **ذكر هيئته ولباسه** : قال عبيد بن نسطاس : رأيت سعيد بن المسيب يعتم بعمامة سوداء ثم يرسلها خلفه ، ورأيت عليه إزارًا وطيلسانًا وخفين ، وكان يصفر لحيته ، وكان يلبس السراويل .

※ **ثناء العلماء عليه** : عن نافع أن ابن عمر ذكر سعيد بن المسيب فقال : هو والله أحد المفتين .

※ وقال قتادة ومكحول والزهري وآخرون – واللفظ لقتادة -: ما رأيت أعلم من سعيد بن المسيب .

※ قال علي بن المديني : لا أعلم في التابعين أحدًا أوسع علمًا من ابن المسيب ، هو عندي أجلّ التابعين .

※ قال أحمد بن حنبل : مرسلات سعيد بن المسيب صحاح ، وكذا قال الشافعي وغير واحد .

※ قال مكحول : طفت الأرض كلها في طلب العلم فما لقيت أعلم من ابن المسيب .

※ وقال سليمان بن المسيب : كان سعيد أفقه التابعين .

※ قال أبو زرعة : مدني ، قرشي ، ثقة ، إمام .

※ وقال أبو حاتم : ليس في التابعين أنبل من سعيد بن المسيب .

※ وقال قتادة : ما جمعت علم الحسن إلى علم أحد إلاّ وجدت له فضلاً عليه ، غير أنه كان إذا أشكل عليه شيء كتب إلى سعيد بن المسيب يسأله .

※ **مرضه ووفاته** : قال عبد الرحمن بن حرملة : دخلت على سعيد بن المسيب وهو شديد المرض وهو يصلي الظهر وهو مستلق يومئ إيماءً ، فسمعته يقرأ بـ ﴿ الشمس وضحاها ﴾ .

※ قال عبد الرحمن بن الحارث : اشتد وجع سعيد ، فدخل عليه نافع بن جبير يعوده فأغمي عليه ، فقال نافع : وجّهوه ، ففعلوا ، فأفاق فقال : من أمركم أن تحوّلوا فراشي إلى القبلة ؛ أنافع ؟ قال : نعم . قال له سعيد : لئن لم أكن على القبلة والملة والله لا ينفعني توجيهكم فراشي .

※ قال زرعة بن عبد الرحمن : قال سعيد بن المسيب : يا زرعة ، إني أشهدك على ابني محمد لا يؤذنن بي أحدًا ، حسبي أربعة يحملوني إلى ربي ولا تتبعني صائحة تقول فيّ ما ليس فيّ .

※ **وفاته** : توفي رحمه الله سنة أربع وتسعين ، وفيها مات عدة من الفقهاء ، وقيل : سنة ثلاث ، وقيل : خمس وتسعين ، والأول أصح .

والله أعلم .

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية
العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ - تليفاكس : ٣٦٣٣١٤ - ٣٦٢٣١٣
مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣
دار الطباعة والنشر الإسلامية

المركز العام
إدارة الدعوة والإعلام

نتيجة مسابقة الشباب

الاسم	الترتيب	الجائزة	العنوان
علاء الدين رجب محمد أبو زرد	الأول	٥٠٠ جنيه	مشتول القاضي - الزقازيق - شرقية
أمل عبد الحميد فهمي	الثاني	٣٠٠ جنيه	المنيرة - إمبابة
السيد السيد كامل عمار	الثالث	٢٠٠ جنيه	شبراخيت - بحيرة
رمزي السعيد الأشقر	الرابع	١٠٠ جنيه	أتميدة - ميت غمر - دقهلية
عبد الله عبد رب النبي طعيمة	الخامس	٥٠ جنيه	قطور - غربية
أيمن محمد فهمي	السادس	٥٠ جنيه	قطور - غربية
محمد إبراهيم موسى	السابع	٥٠ جنيه	ميت صالح - بركة السبع - منوفية
إيمان جمال بسيوني الخبارة	الثامن	٥٠ جنيه	كفر ذريرة - بسيون - غربية
أشرف فتحي سليمان عبده	التاسع	٥٠ جنيه	العبسي - بلبيس - شرقية
نهى فتحي الشناوي	العاشر	٥٠ جنيه	المطرية - دقهلية
أحمد عبد الفتاح حسن سيف الدين	الحادي عشر	اشتراك سنة بالمجلة	شابور - كوم حمادة - بحيرة
تامر نعيم حجازي	الثاني عشر	اشتراك سنة بالمجلة	دقادوس - ميت غمر - دقهلية
سارة عفيفي مصلحي إبراهيم	الثالث عشر	اشتراك سنة بالمجلة	المنشية - بنها - قليوبية
محمد السيد أحمد أبو يوسف	الرابع عشر	اشتراك سنة بالمجلة	شابور - كوم حماد - بحيرة
فتوح حلمي أحمد	الخامس عشر	اشتراك سنة بالمجلة	سمالوط - المنيا
محمد عبد الماجد محمد نور	السادس عشر	اشتراك سنة بالمجلة	إسكندرية - محطة الرمل
يوسف محمد نور الدين	السابع عشر	اشتراك سنة بالمجلة	أجا - دقهلية
خيري عبد العزيز نور الدين	الثامن عشر	اشتراك سنة بالمجلة	الولجا - منيا القمح - شرقية
عماد عبد الغفار المرغني	التاسع عشر	اشتراك سنة بالمجلة	القاهرة - ٣٧ قصر النيل
عبد الله منصور محمد	العشرون	اشتراك سنة بالمجلة	ميت سويد - دكرنس - دقهلية
شيرين علي أحمد بكير	الحادي عشر	اشتراك سنة بالمجلة	مدينة السعادة - المطرية - القاهرة
إكرامي عبد الغفار نعمة	الثاني والعشرون	اشتراك سنة بالمجلة	سندبسط - زفتى - غربية

تصرف الجوائز من الإدارة المالية بالمركز العام : ٨ ش قولة - عابدين - القاهرة .

مع تمنياتنا للفائزين بالتوفيق

لجنة الشباب
معاوية هيكل

مدير إدارة الدعوة والإعلام
د . الوصيف علي حزة

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م

١. الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب وإلى حب الله تعالى حباً صحيحاً صادقاً يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً صحيحاً صادقاً يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة

* * *

٢. الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور

* * *

٣. الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط : عقيدة وعملاً وخلقاً

* * *

٤. الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتدٍ عليه سبحانه ، منازعٌ إياه فى حقوقه.

* * *

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع

* * *